أساليب القلب في العربية

المدرس الدكتور
عباس علي الأوسي
جامعة ميسان – كلية التربية

أساليب القلب في العربية

المدرس الدكتور
عباس علي الأوسي
جامعة ميسان – كلية التربية

المقدمة:

إنّ تعدد تعريفات القلب يعكس توزع مباحثه بين مصنفات الصرفيين واللغويين والبلاغيين، فالقلب الإعلالي عند الصرفيين والنحويين قد اختص بأصوات اللين الطويلة والهمزة، أما القلب المكاني للحركة فسموه الإعلال بالنقل، وعولجت قضايا القلب المكاني في مباحث اللغة وقضايا القلب الإفرادي والتركيبي والمجانسة القلبية في مباحث البلاغة، وبُحثت موضوعاته الأُخَر تحت مسميات متنوعة وفي أبواب متغايرة، في مصنفات النحو والصرف والبلاغة، فكان هذا وراء خلط بعض الدارسين بين أنواعه، وبينه وبين الاشتقاق الكبير وبينه وبين أبواب الإبدال الأُخر، وعدم الالتفات إلى أنواع من طرائق القلب، وهذه محاولة لضم هذا الشتات في هذا البحث.

التمهيد:

القلب لغة: تَحْويلُ الشيء عن وجهه قَلَبه يَقْلِبُه قَلْباً، وقد انْقَلَب وقَلَبَ الشيءَ وقَلَّبه حوَّله ظَهْراً لبَطْنٍ، وتَقَلَّبَ الشيءُ ظهراً لبَطْنٍ كالحَيَّة تَتَقَلَّبُ على الرَّمْضاء، وقَلَبْتُ الشيءَ فانْقَلَبَ، أَي: انْكَبَّ وقَلَّبْتُه بيدي تَقْلِيباً وكلام مَقْلوبٌ وقد قَلَبْتُه فانْقَلَب وقَلَّبْتُه فَتَقَلَّب، والقَلْبُ أَيضاً صَرْفُكَ إِنْساناً تَقْلِبُه عن وَجْهه الذي يُريده، وقَلَّبَ الأُمورَ بَحَثَها ونَظَر في عَواقبها وتَقَلَّبَ في الأُمور وفي البلاد

تَصَرَّف فيها كيف شاءَ، ورجل قُلَّبٌ يَتَقَلَّبُ كيف شاءَ وتَقَلَّبَ ظهراً لبطْنٍ وجَنْباً لجَنْب تَحَوَّل وقولُهم هو حُوَّلٌ قُلَّبٌ أَي مُحتالٌ بصير بتَقْليبِ الأُمور والقُلَّبُ الحُوَّلُ الذي يُقَلِّبُ الأُمُورَ ويحْتال لها[١].

أما اصطلاحا فقد اختلفت تعريفات القدماء له، فهو عند الصرفيين إبدال حروف العلة والهمزة بعضها من بعض فهو أخص من الإبدال، فالقلب يعني: (تقديم بعض حروف الكلمة على بعض، وأكثر ما يتفق القلب في المعتل والمهموز، وقد جاء في غيرهما قليلا، نحو امْضِحَلَّ واكْرَهَفَّ في اضْمَحَلَّ واكْفَهَرَّ، وأكثر ما يكون بتقديم الآخر على متلوه كناء يناء في نأى ينأى، وراء في رأى، ولاع وهاع وشواع في لائع وهائع وشوائع ... وقد يقدم متلو الآخر على العين نحو طأمن وأصله طمأن ... وقد تقدم العين على الفاء كما في أيس وجاه ... وتقدم اللام على الفاء كما في أشياء على الأصح، وقد تؤخر الفاء عن اللام كما في الحادي وأصله الواحد)[٢]، وعند ابن عصفور أنّ القلب تصيير الشيء على نقيض ما كان عليه، من غير إزالة ولا تنحية؛ فلذلك جعلوا مثل (قال) و(باع) قلبًا؛ لأنّ حروف العلة يقارب بعضها بعضًا؛ لأنها من جنس واحد، فسهل تقدير انقلاب بعضها إلى بعض. وجعلوا مثل (اتعد) ونحوه إبدالًا، لتباين حروف الصحة من حروف العلة [٣].

وعند اللغويين يطلق على تقديم حرف على آخر في الكلمة ويُسمّى قلبا مكانيا، وعند البلاغيين هو جعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه، وأن يجعل متصفا بصفة لا مجرد أن يوضع موضعه، فهو تغْيير صورة الشَّيء إلى غير الصورة التي كان عليها[٤].

ولم يفرق القدماء بين القلب والإبدال، بل توزعت دلالته عندهم بين تسميات كثيرة، كالطرح والنقل والإسقاط والإلقاء ووالتحويل والمعاقبة[٥]، ويصرح ابن سيده (ت٤٥٨هـ) بذلك بقوله: (وتأملت مَا أَلفه القدماء فِي هَذِه اللُّسَان المعربة الفصيحة وصنفوه لتقييد هَذِه اللُّغَة المتشعبة

الفسيحة فوجدتهم قد أورثونا بذلك فِيهَا علوماً نفيسة جمة ... إِلَّا أَنِّي وجدت ذَلِك نشراً غير ملتئم ... فَإِنَّا نجدهم لَا يبينون مَا انقلبت فِيهِ الْألف عَن الْيَاء ممَّا انقلبت الْوَاو فِيهِ عَن الْيَاء وَلَا يحدون الْموضع الَّذِي انقلاب الْألف فِيهِ عَن الْيَاء أَكثر من انقلابها عَن الْوَاو مَعَ عكس ذَلِك وَلَا يميزون ممَّا يخرج على هَيْئَة المقلوب وَمَا هُوَ مقلوب وَمَا هُوَ من ذَلِك لُغَتَانِ وَذَلِكَ كجذب وجَبَذَ ويئسَ وأَيِسَ ورَأَى ورَاءَ وَنَحْوه ...وَكَذَلِكَ لَا ينبهون على مَا يسمعونه غير مَهْمُوز ممَّا أَصله الْهَمْز على مَا يَنْبَغِي أَن يعْتَقد مِنْهُ تَخْفِيفًا قياسياً وَمَا يعْتَقد مِنْهُ بَدَلا سماعياً وَلَا يفرقون بَين الْقلب والإبدال)[٦].

فهذا سيبويه (ت١٨٠هـ) لايقصر القلب على الصوائت والهمزة؛ إذ يقول : (والياء توافق الواو في افتعل في أنك تقلب الياء تاء في افتعل من اليبس، تقول: اتبس ومتبسٌ ويتبس، لأنها قد تقلب تاء، ولأنها قد تضعف ههنا فتقلب واواً لو جاءوا بها على الأصل في مفتعلٍ وافتعل وهي في موضع الواو، وهي أختها في الاعتلال، فأبدلوا مكانها حرفاً هو أجلد منها، حيث كانت فاء وكانت أختها فيما ذكرت لك، فشبهوها بها)[٧]، وإذا (كانت الطاء معها، يعنى مع التاء، فهو أجدر أن تقلب التاء طاء، ولا ندغم الطاء في التاء فتخل بالحرف؛ لأنهما في الانفصال أثقل من جميع ما ذكرناه)[٨]، وخصّص بابا بما تُقلب فيه السين صاداً[٩].

واقتفى من جاء بعده أثره، فقد قال المبرد(ت٢٨٥هـ) في حديثه عن الإدغام: (إِذا التقى حرفان من غير المعتلّ فإِنَّما تُدْغَم الأَوّل فِي الثَّانِي وتقلب الأَوّل إِلى لفظ الثَّانِي نَحْو قَوْلك فِي وَتِد (وَدّ) وَفِي يفتعل من الظُّلم (يَظَّلِم) فتدغم الظاءَ فِي الطاء)[١٠].

وقال ابن السراج(ت٣١٦هـ) في (بَابُ ما يقلبُ فيهِ السينُ صاداً في بعضِ اللغَات): (تقلبُها القافُ إذا كانتْ بعدهَا في كلمةٍ واحدةٍ نحو صُقْتُ وَصَبَقْتُ والصَّمْلَقُ، ولم يبالوا ما بينَ السينِ والقافِ مِنَ الحواجزِ وكذلكَ

الغينُ والخاءُ يقولونَ: (صَالغُ) في (سَالغٍ)، وصَلَخ في (سَلَخ) فإنْ قلتَ: زَقَا وَزَلَقَ لم تغيرها لأَنَّها حرفُ مجهورٌ وإنَّما يقول: هذَا منَ العربِ بنو العنبرِ، وقَالوا: صَاطعٌ في (سَاطعٍ) ولا يجوزُ في ذُقْتُها أن تجعلَ الذالَ ظاءً وأَمَّا الثاءُ والتاءُ فليسَ يكونُ في موضعهما)[١١].

وجاء في (سر صناعة الإعراب) (فأما الحاء فبعيدة من الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها قال وإنما حثحث أصل رباعي وحثث أصل ثلاثي وليس واحد منهما من لفظ صاحبه إلا أنّ حثحث من مضاعف الأربعة وحثث من مضاعف الثلاثة)[١٢] .

واستمر هذا الترادف عند المتأخرين أنفسهم، فقد ورد في(شرح الشافية) عند ذكر السين المهملة (والصاد من السين التى بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء جوازا، نحو أصبغ، وصلخ، وصقر، وصراط، أقول: اعلم أنّ هذه الحروف مجهورة مستعلية، والسين مهموس مستفل، فكرهوا الخروج منه إلى هذه الحروف، لثقله فأبدلوا من السين صادا، لأنها توافق السين في الهمس والصفير، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء، فتجانس الصوت بعد القلب، وهذا العمل شبيه بالإمالة في تقريب الصوت بعضه من بعض، فإن تأخرت السين عن هذه الحروف لم يسغ فيها من الإبدال ما ساغ وهى متقدمة؛ لأنها إذا تأخرت كان المتكلم منحدرا بالصوت من عال، ولا يثقل ذلك ثقل التصعد من منخفض، فلا تقول في قست: قصت، وهذه الحروف تجوز القلب: متصلة بالسين كانت كصقر، أو منفصلة بحرف نحو صلخ، أو بحرفين أو ثلاثة)[١٣] .

ومن أوائل من صنفوا في هذا الموضوع يعقوب بن السكيت (١٨٦-٢٤٤هـ) الذي ألف (القلب والإبدال) ولم يذكر إلا قلب الهمزة ياء وواوا وقلب الياء والواو همزة [١٤]، أي ظاهرتي تحقيق الهمز وتخفيفه في اللهجات العربية .

أما المحدثون فمنهم من خلط بين (القلب) و(الاشتقاق الكبير) كما

فعل عبد القادر المغربي (١٨٦٨-١٩٥٦م)بقوله: (القلب ويقال له الاشتقاق الكبير، وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب مثل فعل جبذ المشتق من مادة الجذب. فإنّ الحروف في المشتق هي عينها في المشتق منه. والمعنى فيهما متناسب)[١٥]، فالتعريف الذي جاء به إنما هو تعريف الاشتقاق الكبير لا القلب، فالاشتقاق الكبير غير القلب.

ومنهم من قصره على أحرف العلة، كالدكتور عبد الصبور شاهين بقوله: (فمعنى (الإعلال) ما تتعرض له أصوات العلة من تغييرات بحلول بعضها محل بعض وهو ما يسمونه (الإعلال بالقلب) .)[١٦]، فيتضح لنا من ذلك أنّ للقلب صورا متنوعة وأساليب شتى، تتمثل لنا بالآتي:

١ـ القلب الإعلالي: تحويل أصوات اللين والهمزة بعضها مكان بعض بحيث يختفي الأول ويحلّ الآخر محله، فهو تغيير الكلمة عن أصل وضعها [١٧]؛ قصد الإلحاق أو التخلص من التقاء الساكنين أو الإدغام أو الابتداء أو الإمالة أو التخفيف، ويشترك في هذا التغيير الحذف والإبدال والزيادة، فكلّ تغيير يلحق بأصوات اللين والهمزة في بنية الكلمة سواء أ كان صوت اللين حركة أم حرفا هو إعلال قلبي .

وقد فرّق القدماء بين الصوائت الطويلة والصوائت القصيرة بعامل الكمية لا غير، لأنها من جنس واحد، فالحركات عندهم (أبعاض حروف المدّ واللين)[١٨]، و(يدلّك على أنّ الحركات أبعاض لهذه الحروف، أنّك متى أشبعت واحدة منهنّ حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه، وذلك نحو فتحة عين (عَمَرَ) فإنّك إن أشبعتها حدث بعدها ألف، فقلت (عامَر). وكذلك كسرة عين (عِنَب) إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة، وذلك قولك: (عِينَب). وكذلك ضمة عين (عُمَر) لو أشبعتها لأنشأت بعدها واوا ساكنة، وذلك قولك: (عُومَر). فلولا أنّ الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت عنها ولا كانت تابعة لها)[١٩]، وجاء في

(الخصائص) (أنّ الحركة حرف صغير؛ ألا ترى أن من متقدمي القوم من كان يسمى الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة. ويؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفاً من جنسها)[٢٠]، وما الإشباع إلا زيادة في الكمية، ومن حالات تغيّر حرفي العلة: الواو والياء، تحولهما إلى حرفين صحيحين، قال سيبويه: (لما تحركت خرجت من أن تكون حرف لين، وصارت مثل غير المعتل، نحو باء ضَرَبَه، وبعد شبهها من الألف..)[٢١]، وعلل ابن جني ذلك بقوله: (إنما جاز ذلك من قبل أن الياء والواو لما تحركتا قويتا بالحركة فلحقتا بالحروف الصحاح، فجازت مخالفة ما قبلهما من الحركات إياهما)[٢٢].

إنّ إدراك علمائنا القدماء الدقيق الخصائصَ الصوتيةَ لإصوات اللين: قصيرها وطويلها، وتوصيفهم العلمي للمقاطع الصوتية، يؤكد أنّ قصب السبق لهم في هذا المضمار، وأنهم قد سبقوا الدراسات الصوتية الغربية بقرون، وكلّ محاولة لفرض قوانين الصوائت في لغة ما وتعميمها على كلّ لغة اعتساف ونأي عن المنهج العلمي السليم، بدليل إقرار الدكتور إبراهيم أنيس ذلك بقوله: (إنّ الفروق بين أصوات اللين في اللغات بصفة عامة كبيرة ولا تكاد تشترك لغة من اللغات مع أخرى في كيفية النطق بأصوات اللين بل إن لهجات اللغة الواحدة لتختلف فيها اختلافا يميز كل لهجة من هذه اللهجات)[٢٣] .

وقد ألصق الدكتور إبراهيم أنيس تهمة الضلالة بعلمائنا القدماء بقوله:)ولكنّ القدماء قد ضلّوا الطريق السّويّ حين ظنّوا أنّ هناك حركات قصيرة قبل حروف المدّ، فقالوا مثلا أنّ هناك فتحة على التّاء في كتاب وكسرة تحت الرّاء في (كريم)، وضمّة فوق القاف في (يقول) والحقيقة أنّ هذه الحركات القصيرة لا وجود لها في تلك المواضع، فالتّاء في (كتاب) محرّكة بألف المدّ وحدها، والرّاء في (كريم) محرّكة بياء المدّ وحدها، والقاف

في (يقول) محرّكة بواو المدّ وحدها، ويظهر أن الكتابة العربية في صورتها المألوفة من وضع فتحة على التاء في (كتاب) وكسرة تحت الراء في (كريم) وضمة فوق القاف في (يقول) قد جعلت القدماء يتوهمون وجود حركات قصيرة في مثل هذه المواضع)[٢٤]، فيما عزاها الدكتور كمال بشر إلى نظرية الأصول، والتأثُّر بالكتابة،لأنّ الحروف لها رموز مستقلّة، أمّا الحركات فرموزها متأخرةٌ نسبيّا [٢٥] .

وخير رد على تلك التهمة قول الفارابي(ت٣٥٠هـ): (والحروف منها مصوّت وغير مصوّت، والمصوّتات منها قصيرة ومنها طويلة والمصوتات القصيرة هي التي تسمّيها العرب الحركات. وكلّ حرف غير مصوّت أتبع بمصوّت قصير قرن به، فإنّه يسمّى المقطع القصير، والعرب يسمّونه الحرف المتحرّك ..... وكلّ حرف غير مصوّت قرن به مصوّت طويل فإنّا نسمّيه المقطع الطّويل)[٢٦]، وأنّ حركة الصامت السابق للألف جزء من الألف؛ لأن الصوائت الطويلة (توابع للحركات ومتنشئة عنها وأنّ الحركات أوائل لها وأجزاء منها وأن الألف فتحة مشبعة والياء كسرة مشبعة والواو ضمة مشبعة)[٢٧]، وعند حديثه عن الإمالة لأجل كسرة متقدمة قال ابن الجزري (ت٨٣٣هـ): (فليعلم أنه لا يمكن أن تكون الكسرة ملاصقة للألف إذ لا تلبث الألف إلا بعد فتحة فلابد أنْ يحصل بين الكسرة المتقدمة والألف الممالة فاصل وأقله حرف واحد مفتوح، نحو كتاب وحساب، وهذا الفاصل إنما حصل باعتبار الألف.

فأما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة،والفتحة مبدأ الألف ومبدأ الشيء جزء منه فكأنه ليس بين الألف والكسرة حائل)[٢٨] .

فقد وصف الفارابي مقطعين، الأول: المقطع القصير المكون من: ص + ح، والثاني المقطع الطويل أو المتوسط المكون من: ص + ح ح، وهو التحليل عينه الذي ادعاه الدكتور إبراهيم أنيس لنفسه، فلا وجود في ثنايا

ما قاله الفارابي وابن جني وابن الجزري للحركة على ما قبل حرف المدّ.

وقد فرق المتأخرون بين المصْطلحات الصرفية الأربعة: الإعلال، والقلب، والإبدال، العوض، فالإعلال: تغيير يطرأ على أحد أحرف العلة والهمزة بالنقل أو القلب أو الحذف.

أما القلب فهو إقامة حرف مقام حرف غيره، أو هو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره على معنى إحالته إليه، وهذا إنَّما يكون في حروف العلَّة، وفي الهمزة أيضًا لمقارنتها إيَّاها وكثرة تغيُّرها، وذلك نحو : (قام)؛ فالألف واو في الأصل، و(موسر) أصله ياء، و(راس)الأصل الهمزة استحالتْ ألفًا[٢٩]، لمناسبة بعضِها بعضا، وشدَّة تقارُبها؛ فكأنَّ الحرف نفسه انقلب من صورة إلى صورة؛ إذا قلت : (قام)، والأصل (قوم)، فكأنَّما لم يُؤْت بغيره بدلاً منه، ولم يخرج عنه، فهذا في حروف العلَّة، فأمَّا في غيرها فيجْري على البدل لتباعُد ما بين الحرفَيْن؛ فلم يَجبْ أن يجريَ مَجرى، مَا يتقارب التّقارب الشّديد بل وَجب فِيمَا تقَارب أَن يُقَدَّر أَنه لم يخرج من التّغيير عَنهُ فَلذَلك أجري على طَرِيقَة الْقلب فَأما مَا تبَاعد فَيَقْتَضِي الْخُرُوج عَنهُ فِي التّغيير[٣٠]، فالقلب إحالة أما الإبدال فإزالة.

فالإبدال وضْعُ الشيءِ مكان غيره على تقدير إزالة الأوَّل ويكون فيها وفي الحروف الصحيحة،وقال بعضهم: البدل على ضربين: بدل هو إقامة حرف مقام حرف غيره، وبدل هو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره على معنى إحالته إليه، وهذا إنما يكون في حروف العلة وفي الهمزة أيضا؛ لمقارنتها إياها وكثرة تغييرها فالإبدال أعمّ فكل قلب إبدال وليس كل إبدال قلبا، والقلب أخصّ.

أما العوض فهو حذف حرف، ولا يشترط في العوض أنْ يكون حرفا معينا ولا أنْ يحل مكان الحرف المحذوف، مثل: (عدة) وأصلها (وعد) حذف الواو وجاء تاء التأنيث في آخر الكلمة عوض عنها [٣١].

إن التغيراتِ اللفظية الملحوظة هنا تتأتى بفعل قوانينَ صوتيةٍ خاصة في البنية الظاهرة المستعملة، وقد فرّق ابن سيده (ت٤٥٨هـ) بقوله: (وأذكر الآن شيئا من المعاقبة، وأري كيف تدخل الياء علي الواو والواو علي الياء من غير علة إما لمعاقبة عند القبيلة الواحدة من العرب، وإما لافتراق القبيلتين في اللغتين، فأما ما دخلت فيه الواو علي الياء والياء على الواو لعلة فلا حاجة بنا إلى ذكره في هذا الكتاب لأنه قانون من قوانين التصريف ...قال ابن السكيت: أهلُ الحجاز يُسمُّون الصَّوَّاغ الصَّيَّاغ، قال: ويقولون: المَياثر والمَواثر والمَواثق والمَياثق)[٣٢] بوضوح بين القلب الصوتي والقلب الصرفي؛ ولا يمكن الفصل بينهما عند تحليل ظاهرة من ظواهر القلب الإعلالي أو اللغوي، فالقلب هنا انسجام صوتي يُقصَد به التيسير والسهولة والاقتصاد في الجهد المبذول، مثل تحويل (قَوَل) إلى (قال)، و(بَيَع) إلى (باع)، كما هي الحال في القلب المكاني، قال ابن عصفور: (والآخر من قسمي التصريف: تغيير الكلمة عن أصلها، من غير أن يكون ذلك التغيير دالًّا على معنى طارئ على الكلمة، نحو تغييرهم (قول) إلى (قال)؛ ألا ترى أنهم لم يفعلوا ذلك ليجعلوه دليلًا على معنى خلاف المعنى الذي كان يعطيه (قول)، الذي هو الأصل لو استعمل.)[٣٣].

أما علاقته في هذا الموضع بالميزان الصرفي ففيها خلاف، فهو عند أغلب النحويين والصرفيين القدماء لا يحدث فرقا في الميزان الصرفي؛ إذ يبقى على حاله مثل: قال، وباع، فإنهما على وزن (فعل)، ولم يكن الدكتور عبد الصبور شاهين بِدْعا في قوله: (والقاعدة القديمة تقول في هذه الأمثلة وأشباهها: تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها، فقلبت كل منهما ألفا، وصارت الكلمات إلى وضعها الذي ننطقه: قال – باع – خاف، بوزن: فعل.... فالصواب أن يكون وزنها جميعا: فال، بإسقاط العين التي هي الإنزلاق الساقط بسبب الصعوبة المقطعية)[٣٤]، فعبد القاهر(ت٤٧١هـ) رأى قبله أنه (يجوز أنْ يعبر عنه بالبدل، فيقال في (قال): إنه على وزن

(فال).)[٣٥]، وهذه إباحة منه عامة في كلّ مبدل عن الأصل لا تختص بموضع دون آخر، ويتمثل هذا النوع من القلب في ما يأتي:

أولا: قلب الحركة إلى أخرى: من ذلك:

١- قلب الضمة كسرة: جاء في (المقتضب): (معيشة يجوز أن تكون مَفْعُلة، ويجوز أن تكون مَفْعِلة ولكن تقلب ضمتها كسرة حتى تصح الياء، كما قالوا في بِيْض)[٣٦].

٢- قلب الفتحة كسرة: قال ابن جني: (كذلك غيرت فتحة شين شجرة إلى الكسر لما لحق الجيم من القلب وزاد في الأنس بذلك أنه لو أقرت الفتحة في الشين فقيل شيرة لانفتحت الشين قبل الياء والياء متحركة فتصير إلى قلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فكان يلزم أن يقال شارة كما يقال باعة جمع بائع وأصلها بيعة فهربوا لذلك مع ما قدمناه إلى أن كسروا الشين لتقر الياء ولا تنقلب ....

فأما شجرة فلو قيل فيها شارة لكان الثاني من شارة ساكنا وقد علمنا أن ثاني شجرة متحرك فلما تباينا من هذا الوجه عدلوا إلى أن غيروا حركة شين شجرة إلى الكسر فقالوا شيرة ليبقى ثاني شيرة متحركا كما كان ثاني شجرة متحركا وكان هذا أوفق وأليق وأشبه بالحال من قلب الياء ألفا)[٣٧].

٣- قلب الكسرة فتحة: كعذارَى إذ أصله (عذارِيَ) بكسر الراء وتحريك الياء فقلبت الكسرة فتحة والياء ألفاً[٣٨] .

ثانيا- قلب الحرف إلى آخر:

إنّ مشاكلة أصوات اللين للهمزة كمشاكلتها للحركة، فالأحرف الثلاثة (الألف والياء والواو إذا أشبعن ومُطلن أدين إلى حرف آخر غيرهن إلا أنه شبيه بهن وهو الهمزة ألا تراك إذا مطلت الألف أدتك إلى الهمزة فقلت آءْ

وكذلك الياء في قولك: إيءْ وكذلك الواو في قولك أُوْء. فهذا كالحركة (إذا مطلتها) أدتك إلى صورة أخرى غير صورتها. وهي الألف والياء والواو في: منتزاح والصياريف وأنظور)[٣٩]، ويتمثل قلب الحرف بالحالات الآتية :

١ـ قلب الواو والياء همزة: وهو طريقة من طرائق تحقيق الهمز، وذلك في أربعة مواضع:

الأول: أنْ تتطرفا بعد ألف زائدة، وتشاركهما في ذلك الألف، نحو: كساء، وبناء، وحمراء، والأصل (كساو)، و(بناي)، و(حمرى)، فإنّ الواو والياء قد وقعتا بعد فتحة طويلة زائدة، فقلبت الواو والياء همزة :

كساو ← كساء

بناي ← بناء

فالبنية الصوتية لهما هي :

ص ح / ص ح ح ح ← ص ح /ص ح ح ص

فازدوجت فيهما حركة الضمة والكسرة مع الفتحة الطويلة، والعربية تكره تتابع ثلاث حركات، ولتجنب الوقوف على هذا المقطع المفتوح جيء بالحرف الصامت (الهمزة) فتحوّل المقطع المفتوح مقطعا مغلقا[٤٠].

الثاني: أنْ تقعا عينا لاسم فاعل فعل أعلّتا فيه، نحو قائل وبائع فالأصل فيهما قاول وبايع

أن تقعا عينا لاسم فاعل (فعل) أعلتا فيه، فيخضعان للتغيرات الآتية:

قال ← قاول ← قَائل

باع ← بايع ← بائع

فالبنية الصوتية لهما هي:

ص ح ح / ص ح ← ص ح ح / ح ص ← ص ح ح / ص ح ص

فـ(قاول) و(بايع) تتكونان من (ص ح ح / ح ص) فالمقطع الثاني يبدأ بحركة وللتخلص من ذلك تقلب هذه الحركة إلى حرف صامت فتحولتا إلى (قائل) و(بائع) .

الثالث: أنْ تقعا بعد ألف (مفاعل) وشبهه وقد كانتا مدتين زائدتين في المفرد، كعجوز وعجاوز، وصحيفة وصحايف، ويشاركهما الألف في ذلك، نحو: رسالة رسااال رسائل، فكلّ من (عجوز) و(صحيفة) يمرّ بالتغيرات الآتية:

عَجُوز ← عَجاوز ← عَجائِز

ص ح / ص ح ح ص← ص ح / ص ح ح / ح ص ← ص ح / ص ح ح / ص ح ص

صحيفة ← صحايف ← صحائف

ص ح / ص ح ح / ص ح ص ← ص ح/ ص ح ح/ح ص ← ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص

فالمقطع الأخيرمن (عجاوز) و(صحايف) يبدأ بحركة مزدوجة، تأتي بعد الحركة الطويلة، فتقلبان إلى همزة؛ لتحقيق الانسجام الصوتي والتخلص من الصعوبة المقطعية لتسهيل الأداء.

الرابع: أن تقعا ثانيتي ليِّنين بينهما ألف (مفاعل) سواء أكان اللينان واوين، نحو: أواول جمع أوّل، أم ياءين مثل: نيايف جمع نيّف، أم مختلفين، مثل سياود جمع سيّد وأصله سيود[٤١]، وعلى النحو الآتي :

أوّل ← أواول ← أوائل

نَيّف ← نَيايف ← نَيائف

سيِّدٍ ← سياود ← سيائدَ

وبنيتها الصوتية :

ص ح ص / ص ح ص ← ص ح / ص ح ح / ح ص ← ص ح / ص ح ح / ص ح ص

فالمقطع الأخير من (أواول) و(نيايف) و(سياود) يبدأ بحركة مزدوجة تأتي بعد الحركة الطويلة، وللتخلص من ضعف البنية المقطعية تقلب الواو والياء همزة، قال ابن جني: (فأما قولهم: أوائل بالهمز فأصله أواول لكن لما اكتنفت الألف واوان ووليت الآخرة منهما الطرف فضعفت وكانت الكلمة جمعا والجمع مستثقل قلبت الآخرة منهما همزة)[٤٢].

فيتبين من خلال الأمثلة أنّ حرفي (الواو والياء) في المواضع الأربعة جاءت في سياق صوتي واحد، على الرغم من اختلاف القواعد، فالواو والياء قد وقعتا بعد فتحة طويلة، زائدة، ولذلك يمكن القول: إنّ الواو والياء إذا وقعتا بعد فتحة طويلة زائدة سقطتا وحلّت الهمزة محلهما [٤٣].

والهمزة هنا عند بعض النحويين ليست منقلبة عن الواو والياء، و(إنما هي بدل من الألف والألف التي أبدلت الهمزة عنها بدل من الياء والواو إلا أنّ النحويين إنما اعتادوا هنا أنْ يقولوا: إنّ الهمزة منقلبة من ياء أو واو ولم يقولوا: من ألف؛ لأنهم تجوزوا في ذلك)[٤٤]، ويبدو لنا أنّ الهمزة تنقلب من واو أو ياء مباشرة دون انقلابهما ألفا ثم قلب الألف همزة؛ لأن الصوائت من جنس واحد وتشترك في كثرة تغيرها وبعضها يتحول إلى بعض كذلك الهمزة فالألف والواو والياء تتحول إلى الهمزة والأولى أنْ تتحول الهمزة إلى الواو والياء مباشرة كتحولها إلى الألف.

ومن خواص الواو قلبها همزة إذا تصدرت قبل واو متحركة مطلقا، أو ساكنة متأصلة الواوية، مثل: أواصل فالأصل (وواصل) جمع واصلة[٤٥].

٢ـ قلب الهمزة واوا أو ياء: وسيلة من وسائل تخفيف الهمز، ويكون في بابين :

الأول: باب الجمع الذي على زنة (مفاعل): إذا وقعت الهمزة بعد ألف،

وكانت تلك الهمزة عارضة فيه، وكانت لامه همزة أو واوا أو ياء، بخلاف ما كانت لام جمعه حرفا صحيحا؛ إذ تبقى الهمزة دون تغيير مثل (عجائز) و(صحائف)، ويأتي ذلك في أربعة مواضع:

١- مثال ما لامه همزة: (خطايا) جمع (خطيئة)، وتتعرض كلمة (خطيئة) لعدة تغييرات حتى تصير (خطايا)، وتتمثل بالآتي :

أولا: إبدال الياء همزة مثل (صحائف) فصارت (خطائئ) بهمزتين .

ثانيا: وقعت الهمزة المتطرفة بعد همزة فأبدلت ياء، فصارت (خطائي) .

ثالثا: استثقلت الكسرة على الهمزة وبعدها ياء فقلبت فتحة فصارت خطاءَي.

رابعا: تحركت الياء وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا فصارت خطاءا .

خامسا: وقعت الهمزة بين ألفين وهي شبيهة بالألف، فاجتمعت ثلاث ألفات، فقلبت ياء، فأصبحت (خطايا) .

٢- مثال ما لامه ياء أصلية: (قضايا) جمع (قضية)، وتتعرض (قضية) للتغييرات التي تعرضت لها (خطيئة) فتكون على النحو الآتي :قضية – قضائِي – قضاءَي– قضاءا – قضايا.

٣- مثال ما لامه واو قلبت ياء في المفرد: (مطية) (مطايا)، وتمر كلمة (مطية) بالخطوات ذاتها التي مرت بها (خطيئة) و(قضية)، مطية – مطائِي – مطاءَى – مطاءا – مطايا.

٤- مثال ما لامه واو ظاهرة سلمت في المفرد: (هراوى) جمع (هراوة)، وهي في الأصل (هرائو)، إذ قُلب ألف المفرد في الجمع(همزة) فصار(هرائو)، ثم أبدلت الواو ياء لتطرفها إثر كسرة، فصار هرائي ثم فتحت كسرة الهمزة، فصار هراءَي، ثم قلبت الياء ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار هراءا، بهمزة بين ألفين، ثم قلبت الهمزة واوا؛ ليتشاكل الجمع مع المفرد، فصار هراوى[٤٦] .

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن (قضية) و(مطية) و(هراوة) لا علاقة لها بالهمزة في شيء، ومن الأيسر أن يقال: إنّ وزن جمع هذه الألفاظ وما ماثلها (فعالى) كعذارى وصحارى ومدارى، وبذلك نتفادى مواجهة احتمالات التغيير المفترضة وتتوحد أمثلة الجمع في هذا الباب، بحمل المعتل على الصحيح بعيدا عن الاعتساف(٤٧)، والحقيقة أنّ إرادة التيسير في هذه المسألة نجدها عند بعض الكوفيين، بل ذهبوا إلى أبعد من رؤية الدكتور عبد الصبور شاهين فعاملوا المهموز معاملة غير المهموز، جاء ذلك في وزنهم (خطايا) جمع(خطيئة)، فمنهم(من قال: إنه على فعالى لأنّ خطيئة جمعت على ترك الهمز؛ لأنّ ترك الهمز يكثر فيها فصارت بمنزلة فعيلة من ذوات الواو والياء، وكلّ فعيلة من ذوات الواو والياء نحو وصية وحشية فإنه يجمع على فعالى دون فعائل ؛لأنه لو جمع على فعائل لاختل الكلام وقلّ فجمعت على فعالى فقالوا: وصايا وحشايا وجعلت الواو في حشايا على صورة واحدها؛ لأن الواو صارت ياء في حشية فدل على أنّ خطايا على وزن فعالى)(٤٨) .

الثاني: باب الهمزتين الملتقيتين في كلمة واحدة: والتي تعل هي الثانية؛ لأنّ الثقل لا يحصل إلا بها، وترد في المواضع الآتية:

أولا- في أول الكلمة: في الحالتين الآتيتين :

١- أنْ تكون الأولى متحركة والثانية ساكنة: فتبدل الثانية من نحو:

(آمن)، (أومِن)، (إيمان)، والأصل: (أأمن)، (أؤمِن)، (إئمان).

فتحركت الهمزة الأولى بالحركات الثلاث: الفتحة والضمة والكسرة، وسكنت الثانية وقلبت حرف علة من جنس حركة الهمزة الأولى .

٢- أنْ تكونا متحركتين :ولهما ثلاث حالات:

الأولى: مفتوحتان كجمع آدم على آأدم – أوادم.

الثانية: الأولى مضمومة والثانية مفتوحة، مثل تصغير: أُأَيدم أُويدم.

الثالثة: الأولى مفتوحة والثانية مكسورة مثل: أئمة أيمة.

فقلبت الهمزة في الحالتين الأولى والثانية واوا وفي الحالة الثالثة قلبت ياء.

ثانيا- في موضع اللام، ولها حالتان هما :

الأولى: أن تكون الأولى ساكنة والثانية متحركة فتقلب الثانية ياء مطلقا، فإنْ بنينا من مثل (قرأ) مثلَ (فَرَزْدَق) قلنا: قَرَأْيَأ والأصل: قرأْأَأ فقلبنا الوسطى المفتوحة ياءً وبقيت قبلَها همزةٌ ساكنةً ولم يغيّر غيرُها .

الثانية: أن تكونا متحركتين، فإنْ بنينا من مثل(قرأ) مثل (دَحْرَج) لصارت: قرْأَأَ فلما اجتمعت الهمزتان في كلمة واحدة قلبت الآخرة ياء فصارت في التقدير قَرْأَيَ، ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت قَرْأَى [٤٩].

٣ـ قلب الألف ياء: وذلك في حالتين :

الأولى: أنْ ينكسر ما قبلها كما في جمع التكسير والتصغير، مثل: مصباح – مصابيح – مصيبيح .

الثانية: أنْ تقع ياء التصغير قبل (الألف)، نحو: غليّم تصغير (غلام) [٥٠].

٤ـ قلب الواو ياء: وذلك في عشرة مواضع :

أولها: أنْ تقع بعد كسرة في الطرف، نحو :رَضِوَ؛ إذ تصير: رَضِيَ، أو قبل تاء التأنيث: كعريقية تصغير عرقوة، أو قبل الألف والنون الزائدتين، نحو: غزيان من الغزو.

ثانيها: أنْ تقع عينا لمصدر فعل أُعلت فيه وقبلها كسرة وبعدها ألف، مثاله: صوام – صِيام .

ثالثها: أنْ تقع عينا لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة وهي في مفردة إما معتلة: دوار – ديار، وإما شبيهة بالمعلَّة وهي الساكنة يليها في الجمع

ألف، كسوط وسياط.

رابعها: أنْ تقع طرفا، رابعة فصاعدا بعد فتح، نحو: أعطيت ومُعْطَيان بصيغة اسم المفعول حملوا الماضي المزيد على مضارعه واسم المفعول على اسم الفاعل .

خامسها: أنْ تقع متوسطة ساكنة مفردة بعد كسر غير مكررة، مثل: موْزان - مِيْزان.

سادسها: أنْ تكون لاما لـ(فُعْلى) وصفا، نحو: دنيا، والأصل: دُنْوَا .

سابعها: أنْ تجتمع مع الياء في كلمة والأول منهما متأصل ذاتا وسكونا، قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء، نحو: سَيْود - سيّد.

ثامنها: أنْ تكون لام (مفعول) الذي ماضيه على (فَعِل)، نحو: رَضِيَ، فهو مَرضِيّ، والأصل مرضوو ثم مرضَوى ثم مَرضُيّ ثم مرضِيّ.

تاسعها: أنْ تكون لام (فُعُول)، جمعا، مثل (عِصِيّ)جمع (عَصًا)، ويقل فيه التصحيح مثل: أُبوّ جمع أب، فإن كان مفردا وجب التصحيح، نحو: عتا عتوّا .

عاشرها: أن تكون عينا لـ(فُعَّل)، جمعا صحيح اللام، مثل (صُيَّم)،والأكثر في هذا تصحيحه فيقولون: صُوَّم(٥١).

وعلل سيبويه قلب الياء واوا بأنّ (الياء والواو بمنزلة التي تدانت مخارجها لكثرة استعمالهم إياهما وممرهما على ألسنتهم، فلما كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجزٌ بعد الياء ولا قبلها، كان العمل من وجهٍ واحد ورفع اللسان من موضع واحد، أخف عليهم. وكانت الياء الغالبة في القلب لا الواو؛ لأنها أخف عليهم، لشبهها بالألف. وذلك قولك في فيعلٍ: سيدٌ وصيبٌ، وإنما أصلهما سيودٌ وصيوبٌ) (٥٢).

٥ـ قلب الياء واوا: ويحدث في المواضع الآتية :

الأول: أنْ تكون الياء ساكنة مفردة مضموما ما قبلها في غير جمع، كـ(مُيقن)

يصير(موقن) وتقلب الضمة كسرة، وإنْ كانت متحركة سلمت مثل: هُيَام .

الثاني: أنْ تقع بعد ضمة، وكانت لام (فَعُل)، نحو: نَهُي نهُوَ .

الثالث: أنْ تكون الياء عينا لفُعلى اسما، نحو: طُيبى فتصير طوبى .

الرابع: أنْ تكون لاما لفَعلى، اسما لا صفة، كتقيا وفتيا والمنطوق تقوى وفتوى(٥٣).

٦ـ قلب الألف واوا: تقلب في حالة واحدة، إذا كان ما قبلها مضموما، كبُويع وضُورب وضُويرب(٥٤).

٧ـ قلب الواو والياء ألفا: حدد الصرفيون عشرة شروط لحدوثه، هي :

أولها: تحرك الواو والياء .

ثانيها: انفتاح ما قبلهما .

ثالثها: أنْ تكون الحركة (الفتحة) قبلهما متصلة، أي: في بنية الكلمة الواحدة، ولذلك صحتا في: (رؤيةَ واحد)، و(رؤيةَ كتابَ ياسر) .

رابعها: أنْ تكون حركتهما أصلية ولذلك صحتا في: جَيَل، وتَوَم، مخففي جيأل وتوأَم .

خامسها: أنْ يتحرك ما بعدهما إنْ كانتا عينين، وألا يليهما ألف ولا ياء مشددة إنْ كانتا لامين ولذلك صحت العين في (بيان) و(طويل)، وصحت اللام في: رَميا، وغَزَوا، وأعلت العين في (قام) و(باع) لتحرك ما بعدها كما أعلت اللام في غزا ورمى؛ إذ ليس بعدها ألف ولا ياء مشددة.

سادسها: ألا تكون إحداهما عينا لفَعِل الوصف منه على أفعل، كهيف، فإذا كان الوصف منه ليس على أفعل فإنه يُعلّ، كخاف وهاب .

سابعها: ألا تكون إحداهما عينا لمصدر هذا الفعل، كالهيف .

ثامنها: ألا تكون الواو عينا لافتعل الدالّ على التشارك في الفعل، كاشتوروا،

فإنْ لم يدلّ على المشاركة وجب قلبه، كاختان بمعنى خان .

تاسعها: ألا تكون إحداهما متلوة بحرف يستحق هذا الإعلال، فإنْ كانت كذلك صحت الأولى، وأعلت الثانية، نحو الحَيَا والهَوَى، وقد تعكس بتصحيح الثانية وإعلال الأولى، كآية أصلها أَيَيَة كقَصَبَة تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت آية .

عاشرها: ألا تكون إحداهما عينا لما آخره زيادة مختصة بالأسماء، كالألف والنون وألف التأنيث، نحو الجَوَلان، مصدر جال، وقد شذّ القلب في ماهان وداران والأصل: مَوَهَان ودَوَرَان (٥٥).

وعلّل ابن جني هذا القلب بقوله: (إنما كان الأصل في قام قوم وفي خاف خوف وفي طال طول وفي باع بيع وفي هاب هيب فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة وهي الفتحة والواو أو الياء وحركة الواو والياء كره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة وهو الألف وسوغها أيضا انفتاح ما قبلها فهذا هو العلة في قلب الواو والياء في نحو قام وباع لا ما ادعاه السائل من أن الفتحة قويت على قلب الحرف المتحرك)(٥٦)، فتحويل (قَوَل) إلى (قال)، و(خوف) إلى (خاف)،و (طول) إلى (طال)، و(بيع) إلى (باع)، لا يغير شيئا في الدلالة.

ثالثا: قلب الحركة حرفا:

يحدث هذا القلب بين الحركات والأحرف، فالحركة تتحول إلى حرف، والحرف يتحول إلى كسرة؛ فقد (ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنهن توابع للحركات ومتنشئة عنها وأن الحركات أوائل لها وأجزاء منها وأن الألف فتحة مشبعة والياء كسرة مشبعة والواو ضمة مشبعة يؤكد ذلك عندك أيضا أن العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ الحرف فتشبع الفتحة فيتولد بعدها ألف وتشبع الكسرة فتتولد بعدها ياء وتشبع الضمة فتتولد بعدها واو)(٥٧).

فهذه العلاقة تجيز قلب الصائت الطويل صائتا قصيرا كالذي نجده في اختصار المزدوج إلى أحد عنصريه، فكره تتابع الحركات من خصائص المقطع في العربية، فإذا تتابعت ثلاث حركات اختصرها إلى اثنتين، وإذا كانتا حركتين مكروهتين كالضمة والكسرة حذفت إحداهما وأطيلت الأخرى؛ تسهيلا واقتصادا في الجهد، وتتمثل بالآتي:

١- قلب الفتحة ألفا: قال سيبويه: (سمعت من العرب من يقول: ألاتا، بلى فا؛ فإنما أرادوا ألا تفعل وبلى فافعل، ولكنه قطع كما كان قاطعا بالألف في أنا، وشركت الألف الهاء كشركتها في قوله: أنا، بيّنَوها بالألف كبيانهم بالهاء في هيه وهنَّه وبغلتيه. قال الراجز:

بالخير خيراتٍ وإن شرا فا ولا أريد الشرَّ إلا أن تا

يريد: إنْ شرًّا فشرٌّ، ولا يريد إلا أنْ تشاء)[٥٨]، فقد أُشبعت الفتحة في المواضع الأربعة، وصارت ألفا .

ومن ظواهر قلب الفتحة ألفا قطعة قبيلة طيئ، وهي: أَنْ يَقُولَ المتكلم: يا أبا الحكا، وهو يُريدُ يا أبا الحكم، فَيقْطَعُ كلامَه[٥٩]، فأشبع فتحة الكاف فتحولت ألفا .

٢- قلب الكسرة ياء: كالمدّ في: مساجد ومنابر، فيقولون مساجيد ومنابير، شبّهوه بما جمع على غير واحده في الكلام، كقول الفرزدق:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف [٦٠]

فقد أشبع كسرة (الجيم) في (مساجد)، و(الباء) في (منابر)، و(الراء) في (الصياريف) فصارت ياء .

٣- قلب الضمة واوا: نحو قول الشاعر :

وأنني حوثما يشري الهوى بصري من حيثما سلكوا أثني فأنظور

يريد (أنظر) فأشبع ضمة (الظاء)[٦١] فتحولت واوا .

رابعا: قلب الحرف حركة:

وهو عند أغلب النحويين والصرفيين القدماء حذف حرف العلة والاكتفاء بحركة ما قبله المجانسة له؛ (لأنهم يجتزئون بالضمة عن الواو وبالكسرة عن الياء وبالفتحة عن الألف)[٦٢]، فإنّ (الواو والياء الساكنين في الفعل الناقص نحو يغزو ويرمى لا يحذفان وقفا ؛لأنه لم يثبت حذفهما في الوصل لئلا يلتبس بالمجزوم إلا للضرورة أو شاذا كقولهم (لا أدر) وقوله تعالى (ما كنا نبغ) و(يوم يأت لا تكلم) ولا يقولون: (لا أرم) وهذا كما قالوا (لم يك زيد) ولم يقولوا: (لم يه) بمعنى يهن فإذا وقع الواو والياء المذكوران في الفواصل وصلا جاز حذفهما والاجتزاء بحركة ما قبلهما كقوله تعالى (والليل إذا يسر) وذلك لمراعاة التجانس والازدواج فيجب إذن بناء على ذلك حذفهما إذا وقفت على تلك الفواصل المحذوفة اللامات في الوصل وكذا القوافي يحذف فيها كثيرا مثل ذلك للازدواج لا للوقف وإلا حذف للوقف في غير القوافي أيضا فثبت انه يحذف فيهما مالا يحذف في غيرهما)[٦٣]، وهو عند ابن جني إنابة الحركة عن الحرف، قال في (باب في إنابة الحركة عن الحرف والحرف عن الحركة): (الأوّل منهما أن تحذف الحرف وتقرَّ الحركة قبله نائبةً عنه ودليلةً عليه كقوله:

كفَّاك كفٌّ لا تُليق درهَما جُوداً وأخرى تُعطِ بالسَّيف الدما

يريد: تعطي)[٦٤]، ويبدو لنا أنها ليست عملية حذف وإنابة بل عملية تحويل الصائت الطويل صائتا قصيرا، لأنّ حركة ما قبل حرف المدّ جزء منه وليست مستقلة عنه، إذ لا يلي الصامت صائتان،فما يلي الصامت هنا صائت طويل لا غير، ويأتي هذا النوع من القلب بالطرائق الآتية:

الأولى: قلب الألف فتحة: وهذا النوع قليل لخفَّة الألف، نحو قول أبي الدهماء:

فِي كِلْتَ رِجْلَيْهَا سُلاَمَى وَاحِدَهْ كلْتاهمـــا مقرونـــة بزائـــدهْ

فالفتحة في (كلْتَ) دلالة على أنها مقلوبة عن الألف، فقد أراد (كلتا)، ومنه قلب الألف فتحة في الندبة نحو: يا زيدَ، ووا زيدَ[٦٥].

الثانية: قلب الياء كسرة: منه قول الأعشى الكبير:

وأخو الغَوانِ متَى يشأ يصرمنه ويَعُـــدْنَ أَعـــداءً بُعَيْـــدَ وِدادِ

يريد الغواني [٦٦]، وحذفوها أيضا وهي أصل لا زائدة.

وقال الآخر:

لـيس تخفـي يسـارتي قـدر يـوم ولقد يُخفِ شيمتي إعساري [٦٧]

أراد: يخفي، وقال الآخر :

سـيفي ومـا كنـا بنجـد ومـا قرقـر قمـر الـوادِ بالشـاهق(٦٨)

أراد الوادي، وقال كعب بن مالك الأنصاري :

ولكـن ببـدر سـائلوا عـن بلائنـا علـى النـادِ والأنبـاء بالغيـب تبلـغ

يريد: النادي [٦٩].

الثالثة: قلب الواو ضمة: قول الله سبحانه: ﴿ ويَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ﴾[٧٠]، و﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾[٧١]، و﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[٧٢] وكتب ذلك بغير (واو) للدلالة على الوقوف عليه بغير (واو) في اللفظ[٧٣]، وكقول الشاعر :

إنّ الفقـير بينَنـا قـاضٍ حكـم أن تـرد المـاء إذا غـار الـنُجُمْ [٧٤]

يريد: النجوم، وقول رؤبة:

حتــى إذا بلّــت حلاقــيم الحُلُــق أهوى لأدنى فقرة على شفق (٧٥)

يريد: الحلوق. وقال الأخطل:

كَلْمــعِ أيــدي مَثاكيــلٍ مُسَــلَّبةٍ يندبن ضَرس بناتِ الدهر والخُطُبِ (٧٦)

يريد: الخطوب، فتحوّلت (الواو) في هذه الأمثلة ضمة.

٢: القلب الاشتقاقي:

القلب هنا فرع من الاشتقاق الصغير، والاشتقاق نزع لفظٍ من آخر، بشرط مناسبتهما معنًى وتركيباً، ومغايرتهما في الصيغة(٧٧)، أو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيأة تركيب لها؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيأة، كضارب من ضرب وحَذِرٌ من حَذِر، وإنما يشتق في اللغة الواحدة بعضها من بعض؛ لأنّ الاشتقاق نتاجٌ وتوليد(٧٨)،فهو توليد صيغة من أخرى تشتركان في المعنى والمادة الأصل، وزيادة معنى الصيغة المولَّدة على معنى الأصل.

وتصاغ الألفاظ هنا للدلالة على معنى معلوم من خلال الصيغة، ومن هنا تبرز أهمية معرفة وزن الكلمة وحروفها الأصول، وما طرأ عليها من تغييرات لحروفها بالحركة والسكون،والزيادة والحذف والإبدال والقلب، فالأصل قد غُيّر غالبا إما بالحركات وإما بالحروف(٧٩).

ويقوم هذا النوع من الاشتقاق على صياغة بنى ذوات أوزانٍ مختلفة لمعانٍ مختلفة، فهنا تتحول الكلمةُ من وزنٍ هو أصل إلى وزنٍ هو فرع، وقد يتحول الفرع إلى أصل بالقلب الذي يطرأ على الحركة أو الحرف، فالتحويل هنا يمسّ المبنى والمعنى، فيحصل الانتقال الدلالي واكتساب معنى خاص فضلا عن المعنى المشترك، كتحويل المصدر إلى فعل، ومن الفعل: اسم فاعل واسم مفعول وصفة مشبهة واسم تفضيل واسم زمان ومكان وآلة، وكالتحويل إلى

التثنية والجمع والتصغير والنسب، والماضي إلى مضارعٍ وأمر، والمبنيِّ للمعلوم إلى مبنيٍّ للمجهول، والمذكَّرِ على وزن فَعْلان إلى مؤنثه فَعْلى، وعلى وزن أَفْعَل إلى فَعْلاء، واسم التفضيل المذكر (أَفْعَل) إلى مؤنثه (فُعْلى)، فيبرز هنا أثر العلاقات الخاصة بين أوزان معيّنة لربط متقابلات في الفصائل النحوية، كالنوع والعدد والجنس والزمن والجهة، و الأبنية الصرفية تتفاوت في قدرتها التوليدية، ويتمثل القلب هنا بالآتي:

أولا: قلب الحركة إلى أخرى:

ويحصل في هذا النوع تغيير في الميزان الصرفي والدلالة؛ لمغايرة الصيغة بتغاير الحركات، فتَحَوُّلُ المصدر إلى الماضي المبني للمعلوم ومن المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول، وصيغة المدح والتعجب، والصفة المشبهة، و المبالغة: فَهْم فَهِم فُهِم فَهُم فَهِمٌ ومن المصدر إلى الفعل الماضي المبني للمعلوم فالمبني للمجهول والمفرد إلى جمع التكسير: كَتْبٌ كَتَبَ كُتِبَ كُتُبٌ كُتَبٌ جمع الكَتْبَة وهي الخُرزَة، ومن الماضي المبني للمعلوم الماضي المبني للمجهول والفعل المضارع والأمر وصيغة التعجب واسم التفضيل، نحو: أَكْرَمَ أُكْرِمَ أُكْرِمُ أَكْرِمْ أَكْرَمُ، وينصبّ الكلام هنا على المغايرة في البنية وأثره في الدلالة، فالعنصر الدلالي وراء التحويل هنا لا القوانين الصوتية الخاصة كالذي نلحظه في القلب الإعلالي والقلب اللغوي،فإذا أردنا اشتقاق فعل مبني للمجهول من الفعل (اسْتَدَلَّ) المبني للمعلوم لاقتضى ذلك أن يمرّ الفعل بالتغيرات الصوتية الآتية:

١) الفعل مبني للمعلوم: ءـِ س ت ـَ د ل ـَ ل ـَ

٢) الفعل مبني للمجهول بقلب فتحة التاء ضمة وفتحة اللام الأولى كسرة:

ءـِ س ت ـُ د ل ـِ ل ـَ

٣) قلب فتحة همزة الوصل ضمة بتأثير قانون المماثلة:

ءـُ س ت ـُ د ل ـِ ل ـَ

٤) بالقلب المكاني للكسرة من اللام الأولى إلى الدال:

ءـُ س ت ـُ د ـِ ل ل ـَ

فيصير (اُستُدِلَّ)، فاكتسبت الصيغة الجديدة دلالة جديدة بتغير صيغته وإنْ بقيت الصيغتان تشتركان بالدلالة على الحدث والزمن الماضي.

ثانيا: قلب الحرف إلى آخر :

منه بناء الفعلين (قال) و(باع) للمجهول، قال الرضي(ت٦٨٦هـ): (في ما اعتل عينه من الماضي الثلاثي نحو قال وباع فيما بني للمفعول منه ثلاث لغات: قيل وبيع بإشباع كسرة الفاء - وهى أفصحها، وأصلهما قول وبيع استثقلت الكسرة على حرف العلة فحذفت عند المصنف ولم تنقل إلى ما قبلها، قال: لان النقل إنما يكون إلى الساكن دون المتحرك، فبقى قول وبيع - بياء ساكنة بعد الضمة - فبعضهم يقلب الياء واوا لضمة ما قبلها، فيقول قول وبوع، وهى أقل اللغات، والأولى قلب الضمة كسرة في اليائي فيبقى بيع، لان تغيير الحركة أقل من تغيير الحرف، وأيضا لأنه أخف من بوع، ثم حمل (قول) عليه لأنه معتل عين مثله، فكسرت فاؤه، فانقلبت الواو الساكنة ياء)[٨٠].

ثالثا: قلب الحركة حرفا:

منه إشباع عت حركة فاء (فَعَلَ) فيتحول إلى (فَاعَلَ)، أو تحويل صيغة (فُعِل) إلى(فُوعِل)، أو تتحول صيغة المصدر إلى أخرى للمبالغة،؛ لأنّ زيادة المبنى زيادة في المعنى، قال ابن جني: (وهي أنك إذا أشبعت الحركة تممتها حرف مدّ كما تقدم من قولنا في نحو ضَرَبَ وقَتَلَ إذا أشبحركة الفاء قلت: ضارب وقاتل، وضُرِبَ وقُتِلَ إذا أشبعت قلت ضُورِب وقُوتِل وكذلك ضِراب وقِتال إذا أشبعت قلت ضيراب وقيتال)[٨١]،وقيل: قيتال فيعال أصل قتال وحذفت الياء تخفيفا[٨٢] .

٣ـ القلب المكاني:

وفيه تتحول الحركة أو الحرف من مكان إلى مكان، فالقلب هنا يقع على المكان، ويرد هذا القلب في بابين :

الأول: قلب الحركة المكاني:

وهي عملية تحويل الحركة إلى المجاور الساكن، فالتغير الحادث هنا يحصل بقلب الحركة من حرف العلة المتحرك إلى الحرف الصحيح الساكن قبله، أو من صحيح إلى صحيح، قال سيبويه: (وإذا قلت أُفْتعلَ وأُنْفعلَ قلت: أُخْتيروا وأُنْقيدَ، فَتعتلّ من أُفْتعِل، فتحوِّل الكسرة على التاء كما قلت ذلك في قيلَ، فتجْرَى تيرَ وقيد مجرى قيل وبيع في كل شيء)[٨٣]، وقال ابن جني:(و(فاعِلٌ) من (أَفْعَلَ) مُعَلّ، وإعلاله إسكان عينه وطرح حركتها على الساكن، وأما الفاعل من (استقام، واستفاد)، فإنه (مستقيم، ومستفيد)، وقد ذكرت لك أصل هذا، وإلقاء الحركة على ما قبل المعتل، وإسكان المعتل في هذا) [٨٤].

وقال في موضع آخر: (أصل (مَعِيشة) إذا كانت (مفعُلة) عند الخليل: (مَعْيُشَة) فنقل الضمة إلى العين فانضمت وبعدها ياء ساكنة، فأبدل الضمة كسرة؛ لتسلم بعدها الياء، فصارت (مَعِيشة).)[٨٥]، فنجد أنّ القدماء استعملوا (النقل) و(الإلقاء) و(الطرح) و(التحول) كلّها بمعنى القلب، ولذلك يمكننا عدّه قلبا مكانيا؛ لأن الصوائت قصيرها وطويلها هي هي، لا فرق بينها إلا عامل الكمية، والقلب هنا بفعل المجانسة الصوتية بغية تسهيل النطق، ولا أثر له في الدلالة، ويأتي على نوعين :

١- **قلب حركي إعلالي مكاني:** وفيه تقلب الحركة من حرف العلة المتحرك إلى الصحيح الساكن قبله، وعند الصرفيين يقع هذا القلب الإعلالي قياسيا في أربعة مواضع، يكون حرف العلة فيها متحركا وعينا للكلمة :

أولها: ما كان فعلا غير مُضعَّف اللام ولا معتلها، وعينه (واو) أو (ياء) متحركة وما قبلها صحيح ساكن، نحو:يَبِينُ ويَقُومُ، والأصل: يَبْيِنُ ويَقْوُمُ، فقُلبت حركة الواو والياء إلى الساكن قبلهما(٨٦).

ثانيها: ما كان اسما يُشبه الفعل المضارع وزنا، نحو: مَقَام ومَعَاش وأصلهما مَقْوَم ومَعْيَش على زنة مَفْعَل وهما على وزن المضارع (يَفْعَل) وقلبت حركة الواو والياء إلى الساكن الصحيح قبلهما ثم قلبتا ألفا، أو ما يشبه الفعل المضارع في زيادته دون وزنه كبناء اسم من البيع أو القول على زنة تِحْلِئ فيقال: تِبْيع وتِقْوِل ثم قلبت حركة الياء والواو إلى الساكن الصحيح قبلهما وقلبت الواو في (تِقول) ياء(٨٧)، ويبدو لنا أنّ الواو بعد نقل كسرتها إلى ما قبلها صارت غير مجانسة للكسرة المنقولة؛ ولكون الواو متحركة في الأصل وكسر ما قبلها قلبت ياء؛ لمجانسة تلك الكسرة وتقوية بنية المقطع الصوتي الثاني من (تِقول)وتذليل صعوبته النطقية، فصارت الكلمتان (تِبيع) و(تِقيل).

فإنْ أشبهه في الزنة والزيادة معا أو خالفه فيهما معا وجب التصحيح، فمثال الأول أقْوَم وأَبْيَن فهما شبيهان المضارع أَفْهَم في وزنه والزيادة في أوله، ومثال الثاني: مِسْوَاك على زنة مِفْعَال ومِقْوَل على زنة مِفْعَل فصُحِّحَا؛ لأنّ الفعل المضارع غالبا لا يكون مكسور الأول، ولا مبدوءا بميم زائدة(٨٨).

ثالثها: ما كان مصدرا على وزن (إفْعَال) و(اسْتِفْعَال)، وكانت عينه حرف علة متحركا كفعله على، نحو: إقام واسْتَقَام وأصلهما: أَقْوَم واسْتَقْوَم، ومصدرهما إقْوَام واسْتِقْوَام، فوجب قلب فتحة الواو فيهما إلى الساكن قبلها، وتقلب الواو ألفا لتجانس الفتحة، فيتوالى ألفان لا يمكن النطق بهما معا، فتحذف الثانية منهما وتجيء تاء التأنيث غالبا عوضا عنها، فيصيران إقَامَة واستِقَامَة وقد تحذف هذه التاء(٨٩)، كقوله تعالى: ﴿وَإِقَامَ

الصَّلَاةِ﴾[٩٠] .

رابعها: ما كان على صيغة مفعول من الفعل الثلاثي المعتل العين بالواو أو الياء المتحركتين، نحو: مَقْوُول، فالقياس عندهم حدوث قلب حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها، ثم حذفت الواو لالتقاء ساكنين، والأرجح الثانية الزائدة، فيصير مَقُول على زنة (مَفُعْل)، وإنْ حذفت الأولى التي هي عين الكلمة فيصير وزن اسم المفعول (مَفُول)، ونحو: مَبْيُوع تقلب حركة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها، فيصير: مَبُيع فنقلب الضمة كسرة؛ لتسلم الياء، فيصير اسم المفعول: مَبِيع، أما لغة تميم فتصحيح ما عينه ياء، فيقولون: مَبْيُوع[٩١].

٢ـ قلب حركي مكاني من صحيح إلى صحيح، من ذلك :

أولا: تخفيف الهمزة: كقلب الفتحة من الهمزة في (المرْأَة) و(الكمْأة) إلى الراء والميم الساكنين؛ إذا (كان الساكن ممّا يمكن نقل الحركة إليه، نحو (المرَاة)في المرأة، و(الكمَاة) في الكَمْأة. وذلك أنهم نقلوا الفتحة إلى الساكن قبلها، ولم يحذفوا الهمزة، بل أبقوها ساكنة، فجاءت ساكنة بعد فتحة فقلبت ألفًا)[٩٢]، وهذه طريقة من طرائق تخفيف الهمزة .

ثانيا: الوقف: من طرائق التخلص من التقاء الساكنين في الوقف على الثلاثي ساكن الوسط مثل: بكْرٌ - بكُرْ نقل حركة الأخير إلى الساكن قبله[٩٣] .

ثالثا: صيغة (فعُل) المضعّفة: بحذف حركة الأول وقلب حركة الثاني إلى الأول لتخفيف توالي ثلاث حركات واختصارها إلى اثنتين، نحو (حَبَّذا)، قال ابن مالك: (وقد تفرد حبّ فيجوز نقل ضمة عينها إلى فائها، وكذا كلّ فعل حلقي الفاء مراد به مدح أو تعجب)[٩٤]، فإنّ القدماء يرون أنّ أصلها حَبُب بضمّ العين للتحويل؛ لإرادة إنشاء المدح والتعجب، فإنْ قلبنا حركة العين إلى الفاء بعد حذف حركتها صار حُبّ بضم الأول، وإذا حذفنا ضمة العين صار حَبّ بفتح الأول، والوجه الثاني أنْ تحذف

حركة العين وتبقى الفاء على فتحتها [٩٥].

وزعم الدكتور داود عبده أنّ تعليل القدماء لهذه الظاهرة خاطئ، فالعملية على وفق هذا الزعم ليست عملية قلب مكاني للحركة من حرف لاحق إلى حرف سابق بل هو قلب مكاني بين صامت وحركة، ومثاله كلمة (يردّ) فأصلها (يَرْدُدُ)، وعند إرادة التضعيف يحدث قلب مكاني بين حرف الدال الأولى وضمته، واعتماد القدماء على الكتابة العادية جعلهم يرون أنّ ما حدث هو نقل حركة حرف الدال إلى الحرف السابق لها، والصحيح عنده أنّ ما حدث تطبيق قاعدة صوتية، وهي قلب مكاني بين الدال الأولى والحركة القصيرة التالية له، وهذا يؤدي إلى توالي الصحيحين المثلين[٩٦]، ومثاله:

ي_ َر د_ ُد_ ُ ي_ َر_ ُد د_ ُ .

وهذا الزعم ليس بجديد، فقديما ردّه ابن جني بقوله: (ويدلّ على فساد قول من قال: إنّ الحاجز بين المثلين في نحو جدد وعدد إنما هو حركة الثاني أنه لو فصل هنا بالحركة لوجب الفصل بها في نحو شدّ ومدّ وقدّ لأن الثاني من الحرفين متحرك فوجود الإدغام في نحو شدّ ومدّ مع حركة الثاني منهما دلالة على أنّ الحركة في الحرف الثاني لم تفصل بينه وبين الأول ولو كانت في الرتبة قبله لوجب الفصل بها بينهما وأيضا فإنك تقول شددت وحللت فيظهر الثاني من المثلين ساكنا فهذا أمر كما تراه واضح في المثلين)[٩٧].

رابعا: الفعل المضعّف من غير الثلاثي ما كان غير ملحق: نحو صيغ: أفْعَلّ واسْتَفْعَلَ وافْعَلَلَّ ومشتقاتها، نحو: أحَلَّ يُحِلُّ أحِلَّ، واستعدّ يستعِدّ استعِدّ، واطمأنَّ يطمئِنُّ اطمئِنَّ، وهو عند ابن يعيش تسكين متحرك وتحريك ساكن؛ لمنع التقاء ساكنين[٩٨] .

فالأصل في الماضي: (أحْلَلَ)، (استعْدَدَ)، (اطمأنَنَ)،والمضارع:

(يحْلِل) (يستعْدِد) (يطمأْنِن)، والأمر: (أحْلِل) (استعْدِد) (اطمأْنِن) فَقُلبت الحركة من المتحرك إلى الساكن قبله، وأُدغِم الأول من الحرفين في ما بعده.

خامسا: جمع التكسير المضعف بوزن أَفْعِلة: نحو (أَئِمَّة) أصلها (أَأْمِمَة)، وعند إرادة الإدغام للتخلص من التقاء المثلين تنقل حركة أولهما إلى الصامت الساكن قبلهما وهو الهمزة الثانية. سادسا: قلب الحركة بين كلمتين متجاورتين: بشرط ألا يكون الحرفان همزتين، قرأ أبو عمرو(ت١٥٤هـ): (الشَّمْسَ سِرَاجاً)(٩٩)، (شَهْرُ رَمَضَانَ)[١٠٠]، بالإدغام، للجمع بين ساكنين وقيل لقلب الحركة [١٠١]، إذ نُقلت حركة السين إلى الميم الساكنة وأُدغِم السينان، وحركة الراء إلى الهاء الساكنة ثم أُدغِم الراءان.

الثاني- القلب اللغوي:

وهو تقديم بعض حروف الكلمة على بعض[١٠٢]، وعند أبي حَيَّان(٦٥٤-٧٤٥هـ): تصيير حرف مَكَان حرف بالتقديم وَالتَّأْخِير وَقد جَاءَ مِنْهُ شَيْء كثير[١٠٣]، فالقلب هنا عبارة عن تقديم أو تأخير أحد حروف اللفظ الواحد مع حفظ معناه، وهذا القلب الصوتي سماه بعض القدماء الإبدال غير المطرد، أو الإبدال النادر أو الإبدال الموقوف على السماع[١٠٤]، فعند القدماء عدم قياسية القلب المكاني في الصوتين الصحيحين[١٠٥]،ولا يحدث هذا القلب إلا إذا كانت هنالك علاقة صوتية كقرب مخرج الصوت أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية؛ تخفيفا واقتصادا في الجهد .

وهو طريقة من طرائق نمو العربية والتوسع فيها،والقلب اللغوي هو غير الاشتقاق الكبير وإنْ قال القدماء بقيام الاشتقاق الكبير على التقليب، فالقلب اللغوي يترك أثره في الوزن؛ لا المعنى؛ لأنه (إذا تغير النظم والترتيب

تغير الوزن، كما تقول: يئس على وزن فعل، وأيس على وزن عفل)[١٠٦]، ولا يحدث ذلك تغييرا في المعنى، بخلاف الاشتقاق الكبير؛ إذ يختلف فيه اللفظان وزنا ومعنىً، وإن اشتركت التقاليب الستة بالدلالة الصوتية العامة، فكلّ صيغة منهما أصل ولكلّ منهما معنى، بخلاف القلب المكاني الذي يكون فيه اللفظ الأول أصل والثاني فرع عليه والمعنى واحد، فوحدة معنى الجذر من أبرز الأدلة على القلب .

ويُقرّ ابن جني بأنّ الدلالة الصوتية المشتركة لا تستمر في جميع التقاليب،فنسمعه يقول: (واعلم أنا لا ندعى أن هذا مستمر في جميع اللغة كما لا ندعى للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة بل إذا كان ذلك الذي هو في القسمة سدس هذا أو خمسه متعذّرا صعبا كان تطبيق هذا وإحاطْته أصعب مذهبا)[١٠٧]، بخلاف ما ذهب إليه عبد القادر المغربي (١٨٦٨-١٩٥٦هـ) في تعريفه (القلب) بقوله:(القلب ويقال له الاشتقاق الكبير، وهو أنْ يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب مثل فعل جبذ المشتق من مادة الجذب. فإنّ الحروف في المشتق هي عينها في المشتق منه، والمعنى فيهما متناسب)[١٠٨]، وسيأتي الحديث عن الاشتقاق الكبير في (الجناس القلبي).

والقلب اللغوي نتاج نشدان السهولة والاقتصاد في الجهد، فقد أكد بروكلمان أنّ تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض ينشأ بسبب صعوبة تتابعها على الّذوق اللغوي[١٠٩]، فيما يردّه فندريس في موضع إلى الخطأ ونقص الالتفات، ويعزوه في موضع آخر إلى وجود عناصر غالبة تسود غيرها في كلّ نظام صوتي[١١٠].

وكذلك عزاه برجشستراسر إلى التوهم السمعي، فيُقدَّم حرف وآخر يؤخر مكانه، وعلته أنّ ترتيب الحركات في التصورات أسهل من تغييرها الموجب للتخالف، ونحن نشاهد ذلك بالآلة الكاتبة فإننا إذا لم نتيقظ كتبنا كلّ الحروف اللازمة لكن على غير ترتيبها[١١١] .

أما الدكتور إبراهيم أنيس فلم يبتعد عن تعليل علمائنا الأوائل لهذه الظاهرة بالسهولة والانسجام الصوتي وشيوع بعض الأصوات دون غيرها كما فعل الخليل(ت١٧٥هـ)، وإقرار فندريس بسيادة بعض العناصر في كل نظام صوتي، فقد عزا ظاهرة القلب إلى اختلاف نسبة شيوع السلاسل الصوتية[١١٢]، فالسهولة والشيوع قرينان في كلّ لغة فالشائع في اللغات غالبا هو الأسهل، وفكرة شيوع بعض الأصوات أكثر من غيرها من ابتكار الخليل،فقد قال في الأصوات الذلقية والشفوية وهي (الراء واللام والنون والفاء والباء والميم): (فلمَّا ذَلَقَتِ الحُروفُ السِّتَّةُ ومذل بهن اللسان وسهلت عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام)[١١٣]، وتنبهه للكلمات غير المستعملة التي لم تجر على لسان العرب، ويبدو لنا أنّ ظاهرة القلب اللغوي تتجلّى في الاختلاف اللهجي، ونتلمس مما قاله الأزهري (ت٣٧٠هـ) في (جبذ) بخلاف سيبويه: (والجَبْذُ: لُغةُ تَمِيم)[١١٤]، أنّ تقديم الجيم الشديدة على الذال الرخوة من صفات اللهجات البدوية،فقبيلة تميم من القبائل البدوية، وقد عُرِف عن القبائل البدوية ميلها إلى الأصوات الشديدة، ومجهورها ومفخمها وسرعتها في النطق[١١٥]؛ فتنتقي الأوضح في السمع والأكثر ترددا والأسهل والمقتضي أقل جهد؛ ليتناسب وبيئتها التي تستوطن، بخلاف البيئة الحضرية، ولا يمكن اجتماع المقلوب والمقلوب عنه والمعنى واحد في لهجة قبيلة واحدة في بيئة واحدة، فإنْ اجتمعا في لهجة فهما أصلان وليسا من القلب اللغوي.

والبصريون لا يرون القلب إنْ وُجد مصدر لكلّ من الفعلين، بل هما أصلان، وليس أحدهما مقلوباً عن الآخر فإذا قلبوا لم يجعلوا للفَرْع مصدراً، لئلا يلْتَبس بالأصل،نحو يئس يأساً، وأيس مقلوب منه ولا مَصْدَرَ له[١١٦]، قال سيبويه: (ومثل هذا في القلب طأمن واطمأن. فإنما حمل هذه الأشياء على القلب حيث كان معناها معنى ما لا يطرد ذلك فيه، كان اللفظ فيه إذا أنت قلبته ذلك اللفظ، فصار هذا بمنزلة ما يكون فيه الحرف من حروف الزوائد ثم

يشتق في معناه ما يذهب فيه الحرف الزائد.

وأما جذبت وجبذت ونحوه فليس فيه قلب، وكلّ واحدٍ منهما على حدته، لأنّ ذلك يطّرد فيهما في كلّ معنىً، ويتصرف الفعل فيه. وليس هذا بمنزلة ما لا يطرد مما إذا قلبت حروفه عما تكلموا به وجدت لفظه لفظ ما هو في معناه من فعلٍ أو واحدٍ هو الأصل الذي ينبغي أنْ يكون ذلك داخلاً عليه كدخول الزوائد)[١١٧]، فممّا يُعوَّل عليه في التمييز بين المقلوب والمقلوب عنه اتساع التصرف في أحدهما وضيقه في ثانيهما فيكون أكثرهما تصرفاً هو الأصل المقلوب عنه، والآخر الفرع وهو المقلوب .

وقال ابن فارس(٣٢٩-٣٩٥هـ):(ومن سُنَن العرب الْقَلْبُ. وذلك يكونُ في الكلمة، ويزكونُ في القصَّة: فأما الكلمةُ فقولهم: جَبَذَ وجَذَب، وبكَل ولَبك، وهو كثير وقد صنَّفَه علماءُ اللغة)[١١٨] .

وقد عقد ابن جنّي في كتاب الخصائص باباً لهذه المسألة، سمّاه: (بابٌ في الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير)، قال فيه: (اعلم أنّ كلّ لفظين وُجد فيهما تقديمٌ وتأخيرٌ فأمكن أنْ يكونا جميعاً أصلين ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره، وإنْ لم يمكن ذلك حكمت بأنّ أحدهما مقلوبٌ عن صاحبه)[١١٩].

وشواهد القلب مخصوصة مسموعة عن العرب توحي بأنّ العرب قد عنوا ألفاظاً بعينها، فتحركت ألسنتهم بما يجاورها نطقاً، قدّموا فيها حرفا على آخر، فالمقلوب والمقلوب عنه لفظان ترادفا معنى واتحدت حروفهما واختلف ترتيبها.

فإذا اختلف المعنى لم يكن قلباً. فقد اعتد ابن الأعرابي(١٥٠- ٢٣١هـ) أنّ (غرس) و(رغس) من المقلوب ذهاباً إلى أنّ معناهما واحد، فرد ابن سيده ذلك بقوله: (وغَرَسَ الشَّيْء ورَغَسَه، هَذه حكَايَة ابْن الْأَعرَابِي والمَعْروف أَن الغَرْس فِي الشجَير كالزَّرْع فِي الحَبِّ وأَنَّ الرَّغْس النَّماء وَالْبركَة وَقد رَغَسَه

الله) [١٢٠].

ومن أدلة القلب بقاء الفعل صحيحاً دون إعلال، قال الرضي: (إذا كانت الكلمتان بمعنى واحد ولا فرق بينهما إلا بقلب حروفهما، فإن كانت إحداهما صحيحة مع ثبوت العلة فيها دون الأخرى كأيس مع يئس، فالصحيحة مقلوبة من الأخرى)[١٢١]، فالفعل(أَيِس) لو لم يكن مقلوبا من (يئس) لخضع للقاعدة الإعلالية القائلة: إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلهما تُعلان بقلبهما (ألفا)؛ فيصير (آس) على وزن (عفل) معلولا، فصارت صحة الياء في (أيس) دليلا على أنّها مقلوبة من (يئس)، والفعل(يئس) لا يخضع لقواعد الإعلال فدلّ ذلك على أنّه الأصل [١٢٢] .

وقد ذكر ابن الحاجب أنّ القلب يُعرف (بأصله: كنَاءَ يناءُ مع النأي؛ وبأمثلة اشتقاقه:كالجاهِ والحادي والقِسِيّ؛ وبصحّته: كأيس؛ وبقلّة استعماله: كآرامٍ وآدُرٍ، وبأداء تركه إلى همزتين عند الخليل: نحو: جاءٍ؛ أو إلى منع الصرف بغير علّةٍ على الأصحّ: نحو: أشياءَ)[١٢٣].

٤ـالقلب الإفرادي:

وهو استعمال مفردة في غير ما وضعت له، ويتمثل هذا في المواضع الآتية:

الأول: السببية: أنْ يستعمل السبب في المُسبَّب، كقولنا: رعت الماشية الغيث، أي: النبات، إذ الغيث سبب النبات[١٢٤] .

الثاني: المُسبَّبية: أنْ يستعمل المُسبَّب في السبب، نحو: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً﴾[١٢٥] أي: مطراً، إذ المطر السبب، والرزق مُسبَّب[١٢٦].

الثالث: الكلية: أنْ يستعمل الكلّ في الجزء، قال تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم﴾[١٢٧]، أي: أناملهم [١٢٨].

الرابع: الجزئية: أنْ يستعمل الجزء في الكلّ، نحو قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ

كُلَّ بَنَانٍ ﴾[١٢٩] فجاء بلفظ (البنان) وهي أطراف الأصابع وأراد كلّ جزء منهم [١٣٠].

الخامس: اللازمية: أنْ يستعمل اللازم في الملزوم، نحو: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [١٣١]، أي: المصلين[١٣٢] .

السادس: الملزومية: أنْ يستعمل الملزوم في اللازم، نحو: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ﴾[١٣٣]، أي: العناد المستلزم للنار[١٣٤].

السابع: الآلية: أنْ يستعمل الآلة في المُسبَّب منها، قال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[١٣٥] أي بمرأى منا لأنّ العين آلة الرؤية[١٣٦].

الثامن: التقييد كون الشيء مقيدا بقيد أو أكثر: ويراد به الإطلاق، كقوله: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [١٣٧]، فجاء بلفظ (كلمة) والمراد بها كلمة الشهادة وهي عدة كلمات [١٣٨].

التاسع: الإطلاق: نحو قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [١٣٩]، والمعنى أيمانهما. وإنما جمعت أيدي؛ لأنّ كلّ شيء من شيئين، فتثنيته بلفظ الجمع[١٤٠].

العاشر: الخصوصية: أنْ يستعمل الخاص في العام، نحو: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾[١٤١]، أي: كلّ نفس[١٤٢] .

الحادي عشر: العمومية: أنْ يستعمل العام في الخاص، قال تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ [١٤٣]، وإنّما قاله بعضهم[١٤٤] .

الثاني عشر: تسمية الشيء بما كان عليه: أنْ يستعمل اللفظ الذي وضع للماضي في الحال، قال تعالى: ﴿ وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ [١٤٥] فإنّهم كانوا يتامى[١٤٦].

الرابع عشر: تسمية الشيء بما يؤول إليه: كقوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً ﴾ [١٤٧]، أي: عنبا[١٤٨].

الخامس عشر: الحاليّة: أنْ يستعمل الحالّ ويراد المحلّ كقوله تعالى: ﴿ رَبِّ

اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمناً ﴾[١٤٩]، فقد وصف البلد بالأمن وهو صفة لأهله؛ لأنهم يكونون فيه[١٥٠] .

السادس عشر: المحلّية: أنْ يستعمل المحل ويراد الحالّ، قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾[١٥١]، فإنّ المراد أهلها[١٥٢]؛ إذ القرية لا تُسأل .

السابع عشر: التعلق الاشتقاقي: وهو إقامة صيغة مقام أخرى، منه:

١ـ فَعْل وفاعل ومفعول، كقوله تعالى:﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [١٥٣]، والفصل بمعنى الفاصل، ويحتمل أنْ يكون بمعنى المفعول، أي: مفصول بعضه من بعض[١٥٤] .

٢ـ فعيل ومفعول: ونحوه قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾[١٥٥]، مظهورا فيه[١٥٦] .

٣ـ مفعول وفاعل : كقوله تعالى:﴿ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً﴾ [١٥٧]، أي: مأمونا[١٥٨]، فاعل بمعنى مفعول.

٤ـ أفعل وفاعل: كقوله تعالى:﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ [١٥٩]، فأعلم في الموضعين بمعنى عالم، ويجوز أنْ يكونا على بابهما للتفضيل في العلم، أي: هو أعلم من كلّ أحد بهذين الصنفين وبغيرهما[١٦٠].

٦- مستفعل وفعيل وفاعل: نحو (المستقيم) في قوله سبحانه:﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[١٦١]، فمُسْتفعِل هنا بمعنى (فعيل)، أي: الصراط القويم، ويجوز أنْ يكون بمعنى القائم، أي: الثابت[١٦٢] .

٧- فُعال وفعيل: ومثاله (عُجاب) في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[١٦٣]، قال أبو عبيده: (مجازه مجاز عجيب، وقد تحوّل العرب (فعيلا) إلى فُعَال) [١٦٤].

٨- الإفراد والتثنية: نحو (جنتين) في قوله سبحانه:﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾ [١٦٥]، والمراد بالجنتين

جنة واحدة[١٦٦]، بدليل قوله سبحانه في موضع آخر:﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً﴾ [١٦٧] .

٩ - التثنية والجمع: قد يطلق لفظ التثنية للدلالة على الجمع، كتثنية (يد) في قوله تعالى:﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[١٦٨]، قال الطوسي(ت٤٦٠هـ): (في وجه تثنية اليد ثلاثة أقوال: أحدها - أنه أراد نعمة الدنيا ونعمة الدين أو نعمة الدنيا ونعمة الاخرة.

الثاني - قال الحسن معناه قوتاه بالثواب والعقاب والغفران والعذاب بخلاف قول اليهود إن يده مقبوضة عن عذابنا.

الثالث - أن التثنية للمبالغة في صفة النعمة مثل قولهم: لبيك وسعديك، وكما يقول القائل: بسط يديه يعطي يمنة ويسرة ولايريدون الجارحة وإنما يريدون كثرة العطية)[١٦٩].

١٠- التذكير والتأنيث: كقوله سبحانه:﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾[١٧٠]، على تأويل (بلدة) بالمكان[١٧١].

١١- الفعل الماضي والفعل المضارع: فقد يُعبر عن المستقبل بلفظ الماضي؛ تنبيها على تحقق وقوعه، واستحضاره في الذهن[١٧٢]، نحو قوله﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [١٧٣].

وقد يُعبّر عن الماضي بلفظ المستقبل، كقوله: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١٧٤]، فالفعل (تقتلون) بمعنى الماضي، أي: فلم قتلتم[١٧٥]، بقرينة (من قبل) .

١٣-إطلاق الخبر وإرادة الأمر: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [١٧٦]، أي: ليرضعن[١٧٧].

١٤- إطلاق الخبر وإرادة النهي:نحو قوله سبحانه: ﴿ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ﴾[١٧٨]، أي: لاتعبدوا .

١٥- إطلاق الأمر وإرادة الخبر: كقوله تعالى: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [١٧٩]،

أي: نحمل[١٨٠].

١٢-التصغيروالتعظيم: كاستعمال لبيد صيغة التصغير للدلالة على التعظيم بقوله:

وكلُّ أناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْها الأنامِلُ[١٨١]

١٣- الضدية: وفيه يتم وضع كلمة مكان أخرى على سبيل التضاد ؛للمدح أو الذم أو التفاؤل، فالعرب تقول للرجل، تستجهله: يا عاقلُ، وللمرأة، تستقبحها: يا قمرُ، ويقولون للأسود: أبو البيضاء، وللأبيض: أبو الجَوْن،وللأعمى: بصير[١٨٢]، وجاء في (لسان العرب) (وإنما سُمِّيَ اللَّدِيغُ سَليماً لأنهم تَطَيَّروا من اللّدِيغ فقلبوا المعنى كما قالوا للحَبَشِيّ أبو البيضاء وكما قالوا للفلاة مفازة تفاءلوا بالفوز وهي مَهْلَكة فتفاءلوا له بالسلامة وقيل إنما سُمِّيَ اللَّدِيغُ سَلِيماً لأنه مُسْلَمٌ لما به أو أُسْلِمَ لما به)[١٨٣].

٥ـ القلب التركيبي: ويأتي في المواضع الآتية:

الأول: قلب الإسناد: ويُسمَّى مجاز الإسناد والمجاز العقلي، وعلاقته الملابسة، وذلك أنْ يُسنَد الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي، وتتمثل تلك العلاقات بالآتي:

١- المفعولية:

وهو إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول به الحقيقي كقول الحطيئة :

دعِ المكـــارم لا ترحـــل لبغيتهـــا واقعد، فإنك أنت الطاعم الكاسي

فاسند اسمي الفاعل(الكاسي) و(الطاعم) إلى الضمير، بدلا من اسمي المفعول (المكسوّ) و(المطعوم)

٢ - الفاعلية: إسناد ما بني للمفعول إلى الفاعل، نحو: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً﴾[١٨٤]، أي: آتيا [١٨٥]، فالمسند (مأتي)اسم مفعول جاء بدلا من اسم

الفاعل (آت) وأسنده إلى (وعد) .

٣- الزمانية: الإسناد هنا إلى الزمان، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[١٨٦]، قال الزمخشري: (قيل معناه: سكن الناس والأصوات فيه.)[١٨٧]، وجاء في (الجامع لأحكام القرآن) ((سجا): سكن أي سكن الناس فيه كما يقال: نهار صائم وليل قائم)[١٨٨]، فقد أسند الفعل (سجا) إلى (الليل) .

٤-المكانية: يكون المكان هنا مسندا إليه، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ﴾[١٨٩]، قال القرطبي: ((الأنهار) أي ماء الأنهار فنسب الجري إلى الأنهار توسعا وإنما يجري الماء وحده فحذف اختصارا)[١٩٠]، فقد أسند الفعل (يجري) إلى الأنهار، وهي أمكنة المياه، وهي لا تجري بل الجاري الماء.

٥ - السببية:

إسناد الفعل، أو ما في معناه إلى سببه كقوله تعالى: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي﴾[١٩١]فإسناد البناء إلى هامان غير حقيقي؛ لأنَّ البناء سيكون بأمر هامان للبنائين[١٩٢].

٦ - المصدرية: الإسناد هنا إلى المصدر، كقول أبي فراس الحمداني :

سيذكرني قومي إذا جدّ جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

فقد اسند الفعل (جَدّ) إلى المصدر (جِدّ)، والمسند إليه حقيقة هو الجادّ[١٩٣].

الثاني: قلب التخصيص:

والتخصيص (الذي لم يبلغ درجة التعريف) [١٩٤] قرينة سياقية كبرى تتفرع عنها قرائن معنوية هي قيود على علاقة الإسناد، يوضّح كلّ منها جهة خاصة في فهم معنى الحدث كالتعدية والتوكيد والبيان والغائية والمعية والظرفية والإخراج والملابسة للهيئات والتفسير والتبيين والنسبة بحرف الجر

والإضافة[١٩٥]،فالقلب هنا يحدث بين المفعولية والنسبة، ومنه قول عروة بن الورد:

فـــديتُ بنفسِـــه نفســـي ومـــالي و مـــا آلُـــوْكَ إلاّ مـــا أُطِيـــقُ [١٩٦]

ومُراده: فديتُ بنفسي نفْسَه، فقلب المعنى.

الثالث: قلب القصر :

وهو قصر شيء على صفة مكان صفة أخرى، إذا اعتقدَ المخاطبُ عكسَ الحكمِ الذي تثبتُه، نحو قولنا: ما زيد إلا قائم، رداً على منِ اعتقدَ أنَّ زيدا يتصف بالقعود، فقد قلبنا وعكسنا عليه اعتقادَه[١٩٧].

الرابع قلب العطف:

نحو ﴿ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ﴾[١٩٨]، أي: فانظر ثم تولّ عنهم، ونحو﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾[١٩٩] أي تدلَّى فدنا لأنه بالتدلّي مال إلى الدنو[٢٠٠] .

الخامس: قلب التشبيه :

ويُسمَّى التشبيه المعكوس أو المنعكس، قال ابن الأثير: (واعلم أنّ من التشبيه ضربا يسمى الطرد والعكس وهو أنْ يجعل المشبه به مشبها والمشبه مشبها به، وبعضهم يسميه غلبة الفروع على الأصول ولا تجد شيئا من ذلك إلا والغرض به المبالغة)[٢٠١].

وفيه يجعل المشبّه به مُشَبَّهاً؛ ليَدُلَّ بصنيعه هذا على أنّ وجود وجْهِ الشّبَه في المشبَّه أقوى وأظهر من وجوده في المشبَّهِ به، ويرجع فيه وجه الشبه إلى المشبه به فيلزم تضمنه معنى خاصا لطيفاً وإلا رُدّ، كقول رؤبة:

ومهمـــــه مغـــــبرة أرجـــــاؤه كـــأن لـــون أرضـــه سمـــاؤه

والمهمه المفازة البعيدة والمكان القفر، أي: كأنّ لون سمائه لغبرتها لون أرضه، فعكس التشبيه للمبالغة[٢٠٢].

السادس- العكس:

وهو أنْ يُقدَّم في الكلام جزء، ثم يُؤخَّر ويقع على وجوه منها أنْ يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف إليها كقول بعض: عادات السادات سادات العادات، ومنها أنْ يقع بين لفظين في طرفي جملتين[٢٠٣] كقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[٢٠٤]وقوله: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾[٢٠٥]، وقوله: ﴿ما عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [٢٠٦].

٦- **المجانسة القلبية:** تكرار صوتي في السلسلة الكلامية تحقيقا للمشاكلة في البنية الصوتية، وأثرها إبراز المعنى والإيحاءات المتعددة في نسق صوتي خاص، ومنها:

أولا: الجناس القلبي:

يبدو لنا أنّ البلاغيين قد استنبطوا فكرة الجناس القلبي من فكرة التقاليب، أي: الاشتقاق الكبير، وأنّ ابن جني قد عنى بقوله: (أمّا الاشتقاق الأكبر فهو أنْ تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كلّ واحد منها عليه وإنْ تباعد شيء من ذلك عنه رُدّ بلطف الصنعة والتأويل إليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد .... فمن ذلك تقليب (ج ب ر) فهي - أين وقعت - للقوّة والشدّة .... ومن ذلك تراكيب (ق س و) ... إلى القوّة والاجتماع) [٢٠٧] أنّ التقاليب الستة لجذر ما تشترك بالدلالة الصوتية؛ فجذرها الصوتي واحد، ولكن تختلف في الترتيب والمعنى، بدلالة قوله في موضع آخر: (والشيء يذكر لنظيره فإن المعاني وإن اختلفت معنيّاتها آوية إلى

مضجع غير مُقضّ وآخذ بعضُها برقاب بعض)[٢٠٨].

ومن أمثلتهم له (حسامُهُ فتحٌ لأوليائه، وحتفٌ لأعدائه)، ويسمَّى هذاالجناس قلبَ كُلٍّ؛ لانعكاسِ الترتيبِ، وقولهم: (رحمَ اللهُ امرأ، أمسكَ ما بينَ فكيهِ، وأطلقَ ما بين كفيهِ)،ويسمَّى هذا الجناس قلبَ بعض[٢٠٩].

ثانيا: ما لا يستحيل بالانعكاس:

وهو أنْ يكون الكلام بحيث إذا قلبته وابتدأت من حرفه الأخير إلى الحرف الأول كان المعنى بعينه، فقد يقع في كلمتين أو أكثر،كقوله تعالى:﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [٢١٠]، بطرح واو العطف، و﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾[٢١١]، وسمّاه السكاكي (ت٦٢٦هـ) مقلوبا مستويا[٢١٢]،فحروفه تقرأ من آخرها على الترتيب كما تقرأ من أولها، ونلمس فيه خفة التركيب وقوة الدلالة وجريانه مجرى المثل من غير تنافر ولا غرابة، وقد يكون كلّ من المصراعين قلبا للآخر كقوله :

أرانا الإله هلالا أنارا

وقد يكون مجموع البيت قلبا لمجموعه، نحو قول القاضي الإرجاني :

مودَّتهُ تَدومُ لكلِّ هوْلٍ وهلْ كلُّ مودَّتهُ تَدومُ [٢١٣]

ملخص البحث

إنّ تنوع تعريفات القلب يعكس توزع مباحثه بين مصنفات الصرفيين واللغويين والبلاغيين، فالقلب الإعلالي عند الصرفيين والنحويين قد اختص بأصوات اللين الطويلة والهمزة، أما القلب المكاني للحركة فسموه الإعلال بالنقل، وعولجت قضايا القلب المكاني في مباحث اللغة وقضايا القلب الإفرادي والتركيبي والمجانسة القلبية في مباحث البلاغة، وبُحثت موضوعاته الأُخَر تحت مسميات متنوعة وفي أبواب متغايرة، في مصنفات النحو والصرف

والبلاغة، فكان هذا وراء خلط بعض الدارسين بين أنواعه، وبينه وبين الاشتقاق الكبير وبينه وبين أبواب الإبدال الأُخر،وعدم الالتفات إلى أنواع من طرائق القلب، وهذه محاولة لضم هذا الشتات في هذا البحث.

وبالاستقراء الدقيق لمفهوم القلب يمكننا تعريفه بأنه تحويل صوت لين أو همزة أو مفردة أو تركيب من حال إلى حال أو من معنى إلى آخر، وتحوّل حركة أو حرف من مكان إلى آخر، فقد يمسّ التحويل بنية اللفظ دون المعنى للانسجام الصوتي والتخفيف، أو يطرأ على اللفظ والمعنى معا.

Abstract

The diversity of definitions of heart reflects the distribution of Mbagesh between workbooks Abvien, linguists, Albulageyen, the heart Alaalala when Abvien and grammarians have singled out the votes of soft long and Hamza, the heart of spatial movement by calling it Alaalal transport, and addressed the issues of the heart Spatial Investigation of language and issues of the heart are individually and the structural and homogenizing heart of Investigation rhetoric, and discussed topics other under the slogan of variety in the doors of rotating, in the works of grammar and rhetoric, was that behind the confusion some students between the types, and between him and the derivation of the great and him and between sections of the radio the other, and not paying any attention to the types of modalities of the heart, and this attempt to include the diaspora in this research.

And by extrapolation, the exact concept of the heart can be defined as the transfer of voice is soft or connecting or single or installation from event to event or meaning to another, and turning movement or a character from one place to another, it affects the conversion structure word without meaning to the harmony voice, mitigation, or occurring in the word and meaning together

هوامش البحث

(١) ينظر لسان العرب لابن منظور، مادة(قلب) :٦٨٥/١ .
(٢) شرح الشافية للرضي :٢١/١-٢٢.
(٣) ينظر الممتع الكبير في التصريف: ٣٣-٣٤.
(٤) المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين التفتازاني: ٢٩٧ .
(٥) ينظر الكتاب: ٢١٨/٢، و٣٨١/٤، و٥٣/٥،ومعاني القرآن للفراء: ١٠٥/٢، والخصائص لابن جني:٢٣٣/١، والمنصف لابن جني شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني:٢٨٢، ٢٩٦، والمخصص لابن سيده: ٢٠٨/٤.
(٦) المخصص: ٣٦/١.
(٧) الكتاب: ٣٣٨/٤ .
(٨) المصدر نفسه :٤٧٠/٤ .
(٩) ينظر المصدر نفسه:٤٧٩/٤ .
(١٠) المقتضب :١٧٣/١.
(١١) الأصول في النحو:٣٣٨/٤ .
(١٢) سر صناعة الإعراب لابن جني:١٨١/١.
(١٣) شرح الشافية للرضي :٢٣٠/٣.
(١٤) ينظر كتاب القلب والإبدال: ٤٢-٢٦، ٢٨.
(١٥) الاشتقاق والتعريب: ١٤ .
(١٦) المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٧.
(١٧) ينظر الممتع الكبير في التصريف: ٣٣
(١٨) سر صناعة الإعراب: ١٧/١.
(١٩) المصدر نفسه :١٨/١.
(٢٠) الخصائص: ٣١٥/٢.
(٢١) الكتاب :١٩٣/٤.
(٢٢) الخصائص:١٩/١-٢٠، ٨٥ .
(٢٣) الأصوات اللغوية: ٣١ .
(٢٤) المرجع نفسه: ٣٩

(٢٥) علم اللغة العام، الأصوات: ٧٦.
(٢٦) كتاب الموسيقى الكبير :١٠٧٢-١٠٧٩ .
(٢٧) المصدر نفسه: ٢٣/١.
(٢٨) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٣٩/٢.
(٢٩) ينظر توضيح المقاصد للمرادي: ١٥٦١/٣ – ١٥٦٢ .
(٣٠) ينظر المخصص لابن سيده:١٧٩/٤.
(٣١) ينظر الكليات للكفوي: ٣٤٣.
(٣٢) المخصص: ٢٠٨/٤.
(٣٣) الممتع الكبير في الصرف: ٣٣ .
(٣٤) المنهج الصوتي للبنية العربية: ٨٢.
(٣٥) شرح الشافية للرضي: ١٨/١ .
(٣٦) المقتضب للمبرد: ١٠١/١.
(٣٧) سر الصناعة :٧٦٦/٢ .
(٣٨) ينظر حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:٣٥٩/٣.
(٣٩) الخصائص: ٣١٨/١ .
(٤٠) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٧٧ .
(٤١) ينظر شرح الأشموني: ٩٠/٤-٩١.
(٤٢) سر الصناعة: ٦٠٠/٢ .
(٤٣) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٧٦.
(٤٤) سر صناعة الإعراب : ٩٣/١.
(٤٥) ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام: ٣٧٨/٤، وشرح الأشموني: ٩٥/٤ .
(٤٦) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة رقم (١١٦) :٤٣٠/٢، وشرح الأشموني: ٩٣/٤-٩٤.
(٤٧) ينظر القراءات في ضوء علم اللغة الحديث: ٩٢ .
(٤٨) الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة رقم (١١٦): ٤٢٩/٢.
(٤٩) ينظر سر صناعة الإعراب: ٢/ ٥٧٩، ٦٧٢.
(٥٠) ينظر شرح الأشموني: ١٠٢/٤-١٠٣ .

(٥١) ينظر المصدر نفسه .
(٥٢) الكتاب :٣٦٥/٤.
(٥٣) ينظر سر صناعة الإعراب: ٥٩٢/٢، والمخصص: ١٨١/٤ .
(٥٤) ينظر سر صناعة الإعراب: ٥٨١/٢_ ٥٨٢ .
(٥٥) ينظر شرح الأشموني: ١٢١/٢- ١٢٥ .
(٥٦) سر صناعة الإعراب : ٢٨/١ .
(٥٧) المصدر نفسه :٢٣/١.
(٥٨) الكتاب :٣٢١/٣، الرجز لحكيم بن مُعيّة التميمي، ويروى :(فأا) و(تأا)، كأنه زيد على الإلف ألف آخر كإشباع الفتحة ثم حركت الأولى للساكنين فقلبت همزة، ينظر شرح الشافية للرضي: ٣٢٣/٢، ولسان العرب: ١٥/ ٢٨٤،٤٢٦.
(٥٩) العين: ١٣٧/١ .
(٦٠) ينظر الكتاب :٢٨/١، لم أجد البيت في ديوان الفرزدق.
(٦١) ينظر سر صناعة الإعراب :٦٣٠/٢، البيت مجهول النسبة أنشده الفراء، ينظرالصاحبي في فقه اللغة العربية: ٢٧.
(٦٢) الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة رقم (٥٦): ٢١٢/١ .
(٦٣) شرح الشافية للرضي: ٣٠٢/٢.
(٦٤) الخصائص :١/ ١٣٣، البيت أنشده الأصمعي، ينظر الجليس الصالح والأنيس الناصح لمعافى بن زكريا: ٩٢، والكسائي والفراء، ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر بن الأنباري:٦٥/٢.
(٦٥) ينظركتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني :١٥٠/٣، وشرح الكافية :٨٨/١، و٣٩٧/١.
(٦٦) ينظر الكتاب :٢٨/١، وسر صناعة الإعراب: ٧٧٢/٢، والبيت في الديوان:١٢٩:
وأخو النساء متى يشأ يصرمنه ويكن أعداء بُعَيد وداد
(٦٧) ينظر الإنصاف، المسألة رقم (٥٦):٢١٣/١، البيت مجهول القائل أنشده أبو عمر الجرمي هكذا : ليس تخفي يسارتي قدر يوم ولقد تُخفِ شيمتي إعساري
ينظر الصحاح في اللغة: ٨٥٩/٢.
(٦٨) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة رقم (٥٦): ٢١٣/١، البيت لأبي عامر جد العباس بن مرداس، ينظر لسان العرب: ١١٣/٥.

(٦٩) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة رقم (٥٦):٢١٣/١، لم أجد البيت في الديوان .
(٧٠) الشورى:٢٤.
(٧١) القمر:٦.
(٧٢) العلق:١٨.
(٧٣) ينظر الخصائص :١٣٤/٣.
(٧٤) ينظر المصدر نفسه: ١٣٤/٣، البيت مجهول القائل.
(٧٥) ينظر المصدر نفسه: ١٣٤/٣، لم أجد البيت في الديوان .
(٧٦) ينظر المصدر نفسه: ١٣٤/٣، وديوان الاخطل: ٣٦.
(٧٧) ينظر التعريفات للجرجاني: ٨.
(٧٨) ينظر المزهر في علوم العربية وأنواعها للسيوطي:١/ ٢٧٥،٢٢٩.
(٧٩) ينظر شرح الشافية للرضي :١٣/١.
(٨٠) شرح الكافية :١٣١/١.
(٨١) سر صناعة الإعراب: ٧٣١/٢.
(٨٢) ينظر المقتضب: ١٠٠/٢ .
(٨٣) الكتاب: ٣٨١/٤، وينظر ٥٣/٥، والخصائص: ١/ ٢٣٣.
(٨٤) المنصف: ٢٨٢ .
(٨٥) المصدر نفسه :٢٩٦ .
(٨٦) ينظر شرح ابن عقيل: ٥٧١/٢.
(٨٧) ينظر اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري: ٣٦٦/١، وهمع الهوامع: ٤٣٨/١.
(٨٨) ينظر شرح ابن عقيل: ٥٧٤/٢، وشرح الأشموني: ١٢٤/٤.
(٨٩) ينظر شرح ابن عقيل: ٥٧٤/٢.
(٩٠) الأنبياء: ٧٣.
(٩١) ينظر شرح ابن عقيل: ٥٧٥/٢-٥٧٦، وشرح الأشموني: ١٢٥/٤-١٢٦.
(٩٢) الممتع الكبير في التصريف: ٢٧٠ .
(٩٣) ينظر الكتاب: ١٧٣/٤،و الخصائص: ٢٨١/١ .
(٩٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ١٢٩.
(٩٥) ينظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي: ٩/ ٤٢٨.

(٩٦) ينظر أبحاث في اللغة: ١٣و ١٣٥.
(٩٧) سر صناعة الإعراب: ٢٩/١-٣٠ .
(٩٨) ينظر الشرح الملوكي في التصريف لابن يعيش :٤٥١ .
(٩٩) نوح: ١٦.
(١٠٠) البقرة :١٨٥ .
(١٠١) ينظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل: ٤/ ٢٦٤، والنشر في القراءات العشر: ٣١٩/١.
(١٠٢) الخصائص: ٢/ ١٣٤- ١٣٩ .
(١٠٣) ينظر همع الهوامع: ٤٤٠/٣.
(١٠٤) ينظر الخصائص: ٨٨/٢، وهمع الهوامع: ٤٤٠/٣.
(١٠٥) ينظر شرح الشافية للرضي: ١/ ٢٤.
(١٠٦) المصدر نفسه: ٢/١-٣ .
(١٠٧) الخصائص: ١٣٨/٢ .
(١٠٨) الاشتقاق والتعريب: ١٤ .
(١٠٩) ينظر فقه اللغات السامية لكارل بروكلمان :٨٠ .
(١١٠) ينظر اللغة: ٦٥-٦٦، ٩٦، ١٠٢.
(١١١) التطور النحوي للغة العربية: ٣٥ .
(١١٢) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية العدد،: ج٢٩: ١١- ١٢.
(١١٣) العين: ٥٢/١ .
(١١٤) تهذيب اللغة: ١٣/١١، وينظر الكتاب: ٣٨١/٤، ولسان العرب :٢٥٨/١ .
(١١٥) ينظر في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس: ١٢٠ .
(١١٦) المزهر في علوم العربية وأنواعها :٣٧١/١.
(١١٧) الكتاب: ٣٨١/٤ .
(١١٨) الصاحبي في فقه اللغة العربية: ١٥٣ .
(١١٩) الخصائص :٦٩/٢.
(١٢٠) المخصص: ٢٨/١٤ .
(١٢١) شرح الشافية :٢١/١.
(١٢٢) ينظر الخصائص: ٤٣٩/٢-٤٤٠ .

(١٢٣) شرح الشافية للرضي: ٢٤/١.
(١٢٤) ينظر مفتاح العلوم للسكاكي: ١٧٣ .
(١٢٥) غافر١٣
(١٢٦) ينظر مفتاح العلوم: ١٧٣ .
(١٢٧) البقرة: ١٩.
(١٢٨) ينظر المطول للتفتازاني: ٥٧٦ .
(١٢٩) الأنفال: ١٢.
(١٣٠) ينظر الصحاح: ٢٠٨١/٥ .
(١٣١) الصافات :١٤٣.
(١٣٢) ينظر العين: ١٥٢/٣.
(١٣٣) البقرة: ٢٤.
(١٣٤) ينظر مفتاح العلوم: ٣٦٦.
(١٣٥) الشورى: ٤٠ .
(١٣٦) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٢٨٣/٢.
(١٣٧) آل عمران: ٦٤ .
(١٣٨) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٢٧٠/٢ .
(١٣٩) المائدة: ٣٨.
(١٤٠) ينظر التبيان في تفسير القرآن للطوسي: ٥١٣/٣..
(١٤١) التكوير:١٤.
(١٤٢) ينظر شرح الكافية: ٥٢٠/٤.
(١٤٣) الحجرات: ١٤.
(١٤٤) ينظر الصاحبي: ١٥٩.
(١٤٥) النساء: ٢.
(١٤٦) ينظر تهذيب اللغة: ٢٤٢/١٤.
(١٤٧) يوسف: ٣٦.
(١٤٨) فقه اللغة: ٢٢٥.
(١٤٩) إبراهيم: ٣٥.
(١٥٠) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة رقم (٢٨):١٣٦/١.

(١٥١) يوسف: ٨٢.
(١٥٢) ينظر الكتاب: ٢١٢/١.
(١٥٣) ص: ٢٠.
(١٥٤) ينظر الكشاف: ٨٠/٤.
(١٥٥) الفرقان: ٥٥.
(١٥٦) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٢٨٦/٢.
(١٥٧) العنكبوت ٦٧ .
(١٥٨) ينظر الصاحبي: ١٦٨.
(١٥٩) النجم: ٣٠.
(١٦٠) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٦٩٣/٢.
(١٦١) الفاتحة: ٦.
(١٦٢) ينظر إملاء ما من به الرحمن: ٢٧/١ .
(١٦٣) ص: ٥ .
(١٦٤) مجاز القرآن: ١٧٦/٢
(١٦٥) الكهف: ٣٥
(١٦٦) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢٦/٣، والبرهان في علوم القرآن: ٥/٣ .
(١٦٧) الكهف: ٣٥ .
(١٦٨) المائدة: ٦٤.
(١٦٩) التبيان في تفسير القرآن: ٥٧٩/١ .
(١٧٠) ق: ١١ .
(١٧١) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٣٥٩/٣ .
(١٧٢) ينظر المطول: ٢٩٦ .
(١٧٣) الزمر: ٦٨ .
(١٧٤) البقرة: ٩١ .
(١٧٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٣٠/٢ .
(١٧٦) البقرة: ٢٣٣.
(١٧٧) ينظر تهذيب اللغة: ٣٠٠/١.
(١٧٨) البقرة:٨٣.

(١٧٩) العنكبوت: ١٢.
(١٨٠) ينظر مغني اللبيب: ٢٢٣/١.
(١٨١) ينظر فقه اللغة للثعالبي: ٢٧١، وديوان لبيد: ٨٥..
(١٨٢) ينظر تهذيب اللغة: ١٠٩/٣، وفقه اللغة: ٢٣٢.
(١٨٣) ١٢٢/٧.
(١٨٤) مريم: ٦١ .
(١٨٥) ينظر البرهان في علوم القرآن :٢٨٥/٢، وديوان الحطيئة: ٥٠.
(١٨٦) الضحى: ٢.
(١٨٧) الكشاف: ٧٦٥/٤.
(١٨٨) ٨٢/٢٠ .
(١٨٩) الأنعام: ٦ .
(١٩٠) الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٢٧٩ .
(١٩١) غافر:٣٦.
(١٩٢) ينظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١٢١/٣.
(١٩٣) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة: ٨٥/١، وديوان أبي فراس الحمداني: ١٦٥.
(١٩٤) مغني اللبيب: ٥١٠/٢ .
(١٩٥) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمام حسان: ١٩٤ ـ ١٩٥، ٢٠١.
(١٩٦) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة: ٩٩/٢، وشرح ديوان عروة بن الورد العبسي لابن السكيت :٢٠٥.
(١٩٧) ينظر المطول: ٣٨٥، واللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠١ .
(١٩٨) النمل:٢٨.
(١٩٩) النجم: ٨.
(٢٠٠) ينظر الكليات: ١١١١٣.
(٢٠١) المثل السائر: ١/ ٤٠٣ .
(٢٠٢) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني: ٩٨/٢،و مختصر المعاني لسعدالدين التفتازاني: ٨٢، والبيت في ديوان رؤبة بن العجاج ضمن كتاب مجموع أشعار العرب: ٣، هكذا: وبلد عامية اعماؤه ... كأن لون أرضه سماؤه.
(٢٠٣) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٧١ .

(٢٠٤) البقرة:١٨٧.
(٢٠٥) الممتحنة: ١٠.
(٢٠٦) الأنعام:٥٢.
(٢٠٧) الخصائص: ٥٢٦/١ – ٥٢٨ .
(٢٠٨) المصدر نفسه: ١/ ٥٢٩ .
(٢٠٩) ينظر مختصر المعاني: ٢٩١-٢٩٢.
(٢١٠) المدثر: ٣.
(٢١١) الأنبياء :٣٣، يس: ٤٠ .
(٢١٢) ينظر مفتاح العلوم: ٢٠٣ .
(٢١٣) ينظر المصدر نفسه: ٢٠٣، والمطول: ٧٠٢، وديوان الأرجاني:١٢٣٤/٣.

قائمة المصادر والمراجع

١. أبحاث في اللغة العربية – الدكتور داود عبده – مكتبة لبنان – بيروت- ١٩٧٣م.
٢. الإتقان في علوم القرآن ـ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- الهيأة المصرية العامة للكتاب-١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٣. الاشتقاق والتعريب- عبد القادر بن مصطفى المغربي(١٨٦٨-١٩٥٦م)- مطبعة الهلال – مصر- ١٩٠٨م.
٤. الأصوات اللغوية ـ الدكتور إبراهيم أنيس ـ ط٣ ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦١م.
٥. الأصول في النحو ـ أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت٣١٦هـ) ـ تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ـ ط٤ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .
٦. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ـ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ) ـ ط١ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ.
٧. الإنصاف في مسائل الخلاف ـ أبو البركات الأنباري (٥١٣ ـ ٥٧٧هـ) ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ ط٣ ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ ١٣٧٤هـ .
٨. أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك - أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)- ط٥ -دار الجيل – بيروت – ١٩٧٩م .

٩. الإيضاح في علوم البلاغة ـ محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ) ـ ط١ ـ دار محمد علي صبيح ـ القاهرة ـ ١٩٥٣م .
١٠. البرهان في علوم القرآن ـ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط٣ – دار الفكر – القاهرة – ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
١١. التبيان في تفسير القرآن ـ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ـ تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ـ ط١ ـ مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ـ ١٤٠٩ هـ .
١٢. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد- ابن مالك (٦٠٠-٦٧٢هـ) – تحقيق محمد كامل بركات – دار الكاتب العربي- القاهرة- ١٩٦٧م.
١٣. التصريف الملوكي – ابن جني(ت٣٩٢هـ)- تصحيح محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي – ط١ – مطبعة شركة التمدن – مصر .(د.ت)
١٤. التطور النحوي للغة العربية ـ ج .برجشستراسر ـ تصحيح وتعليق الدكتور رمضان عبد التواب ـ دار الرفاعي ـ الرياض ـ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
١٥. التعريفات ـ علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ـ مكتبة لبنان ـ بيروت ـ ١٩٧٨م .١٦
١٦. تهذيب اللغة- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)- تحقيق محمد عوض مرعب- ط١- دار إحياء التراث العربي – بيروت –٢٠٠١م.
١٧. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك-أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت٧٤٩هـ)- تحقيق عبد الرحمن علي سليمان – ط١-دار الفكر العربي – ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.
١٨. الجامع لأحكام القرآن ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح القرطبي أبو عبد الله (ت٦٧١هـ) ـ تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ـ ط٢ ـ دار الشعب ـ القاهرة ـ ١٣٧٢هـ .
١٩. الجليس الصالح والأنيس الناصح – أبو الفرج المعافى بن زكريابن يحيى الجريري النهرواني (٣٩٠هـ)- تحقيق عبد الكريم سامي الجندي- ط١- دار الكتب العلمية – بيروت –١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٢٠. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ـ علي بن محمد الصبان (ت١٢٠٦هـ) – مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة. (د.ت) .
٢١. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ـ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ ط١ – مطبعة المدني ـ مصر ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٢. الخصائص ـ أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) – تحقيق محمد علي النجار ـ عالم الكتب ـ بيروت (د.ت) .
٢٣. ديوان الأخطل – شرح مهدي محمد ناصر الدين – ط٢- دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٢٤. ديوان الأرجاني – ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن (٤٦٠هـ/١٠٦٨م- ٥٤٤ هـ /١١٤٩م) – تحقيق الدكتور محمد قاسم مصطفى- دار الرشيد للنشر – منشوررات وزارة الثقافةوالإعلام العراقية – ١٩٨١م .
٢٥. ديوان الأعشى – تحقيق الدكتورمحمد محمد حسين – ط٧- مؤسسة الرسالة – بيروت- ١٤٠٣ هـ.
٢٦. ديوان الحطيئة – برواية وشرح ابن السكيت(١٨٦-٢٤٦هـ) – تحقيق الدكتور نعمان أمين طه- ط١- مطبعة المدني – القاهرة- ١٩٨٧.
٢٧. ديوان رؤبة بن العجاج ضمن مجموع أشعار العرب – تصحيح وترتيب وليم بن الورد البروسي – دار ابن قتيبة – الكويت .
٢٨. ديوان أبي فراس الحمداني – شرح الدكتورخليل الدويهي – ط٢- دار الكتاب العربي- بيروت- ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٢٩. ديوان لبيد بن ربيعة – تحقيق الدكتور إحسان عباس – سلسلة التراث العربي – وزارة الإرشاد والأنباء – الكويت .
٣٠. سرّ صناعة الإعراب – أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)- تحقيق الدكتور حسن هنداوي – ط١- دار القلم – دمشق – ١٩٨٥م
٣١. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك- علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت٩٠٠هـ)- ط١- دار الكتب العلمية بيروت- لبنان- ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م
٣٢. شرح ديوان عروة بن الورد العبسي لابن السكيت – اعتنى بتصحيحه ابن أبي شنب- مطبعة جول كربونل- الجزائر- ١٩٢٦م.
٣٣. شرح شافية ابن الحاجب ـ ر ضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت٦٨٦هـ) ـ تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٣٩٥هـ .
٣٤. شرح ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ دار الفكر للطباعة

- ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
٣٥. شرح الكافية - رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت٦٨٦هـ) - ط١٦- دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٣٦. شرح الملوكي في التصريف -ابن يعيش(٥٥٣-٦٤٣هـ)- تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة - ط٢- دار الأوزاعي- الدوحة – قطر - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٣٧. الصاحبي في فقه العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) - تعليق أحمد حسن بسج - ط١- دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨هـ /١٩٩٧م .
٣٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) - تحقيق أحمد بن عبد الغفور العطار - دار العلم للملايين - ط٤ - بيروت - ١٤٠٧هـ .
٣٩. علم اللغة العام (الأصوات) - الدكتور كمال بشر - دار المعارف - مصر - ١٩٧٥م .
٤٠. العين - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) - تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي - ط٢ - مؤسسة دار الهجرة - ١٤٠٩هـ .
٤١. فقه اللغات السامية – كارل بروكلمان – ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب – مطبوعات جامعة الرياض – ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
٤٢. فقه اللغة وسر العربية- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) – تحقيق عبد الرزاق المهدي- ط١- إحياء التراث العربي - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٤٣. في اللهجات العربية- الدكتور إبراهيم أنيس - مطبعة لجنة البيان العربي-القاهرة - ١٩٥٢م
٤٤. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث - الدكتور عبد الصبور شاهين -مطابع دار القلم - القاهرة - ١٩٦٦م .
٤٥. القلب والإبدال (ضمن كتاب الكنز اللغوي) - أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت (١٨٦-٢٤٤هـ) - نشره أوغست هفنر - المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين- بيروت- ١٩٠٣م .
٤٦. كتاب سيبويه - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) - تحقيق عبد السلام هارون - ط٣ - عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
٤٧. كتاب الموسيقى الكبير- أبو نصر محمد الفارابي(ت٣٥٠هـ)- تحقيق وشرح غطاس عبد الملك خشبة- مراجعة وتصدير الدكتور محمد أحمد الحفني- دار الكتاب العربي

للطابعة والنشر-القاهرة- (د.ت)
٤٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٢٨هـ) ـ ط١ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٤١٦هـ .
٤٩. الكليات ـ أبو البقاء الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ـ ط٢- طبعة بولاق ـ مصر ـ (د.ت)
٥٠. اللباب في علل البناء والإعراب - أبو البقاء العكبري (٥٣٨ -٦٠١ هـ)- تحقيق غازي مختار طليمات -ط١-دار الفكر- دمشق ١٩٩٥ م .
٥١. لسان العرب- ابن منظور (ت٧١١هـ) - ط١ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥هـ.
٥٢. اللغة- جوزيف فندريس (ت ١٣٨٠هـ)-تعريب عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص - مكتبة الأنجلو المصرية- ١٩٥٠ م.
٥٣. اللغة العربية ـ معناها ومبناها ـ الدكتور تمام حسان ـ ط٤ ـ عالم الكتب ـ القاهرة ـ ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .
٥٤. المثل السائر لأدب الكاتب والشاعر - ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٧هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ط١-مطبعة مصطفى البابي - القاهرة - ١٩٥٩م
٥٥. مجاز القرآن - أبو عبيدة معمر بن المثنى (١١٠-٢٠٩هـ)- تحقيق محمد فؤاد سركين - ط٢ - مؤسسة الرسالة- بيروت -١٩٨١م .
٥٦. مختصر المعاني ـ سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ) ـ دار الفكر ـ قم (د.ت).
٥٧. المخصص-أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ)- تحقيق خليل إبراهيم جفال - ط١-دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٥٨. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ـ تحقيق فؤاد علي منصور ـ ط١ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٩٨م .
٥٩. المساعد على تسهيل الفوائد - ابن عقيل (٦٩٤-٧٦٩هـ) - تحقيق مُحَمّد كامل بركات - مركز البحث العلمي - مكة المكرمة -١٩٨٤م.
٦٠. مسطرة اللغوي - الدكتور إبراهيم أنيس - مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة - ج٢٩ صفر ١٣٩٢هـ / مارس ١٩٧٢م .
٦١. مشكل إعراب القرآن ـ مكي بن أبي طالب (٣٥٥ ـ ٤٣٧هـ) ـ تحقيق ياسين محمد السواس ـ دار الكتب الثقافية ـ دمشق ـ ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

٦٢. المطول -شرح تلخيص مفتاح العلوم ـ سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ) – تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٤هـ .
٦٣. معاني القرآن ـ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت٢٠٧هـ) ـ تقديم وتعليق إبراهيم شمس الدين – ط١ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
٦٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ـ ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة المدني ـ القاهرة .
٦٥. مفتاح العلوم ـ أبو يعقوب يوسف أبي بكر محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي (ت٦٢٦هـ) – ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور– ط٢ – دار الكتب العلمية– بيروت – ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
٦٦. المقتضب ـ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ) ـ تحقيق الدكتور عبد الخالق عضيمة ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٩٧٩م.
٦٧. الممتع الكبير في التصريف– علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الأشبيلي أبو الحسن المعروف بابن عصفور (٥٩٧– ٦٦٩هـ) – ط١– مكتبة لبنان – ١٩٩٦.
٦٨. المنصف– أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت٣٩٢هـ)– تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين – ط١ – دار إحياء التراث القديم –١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
٦٩. المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي– الدكتور عبد الصبور شاهين – مؤسسة الرسالة – ١٨٠٠هـ/١٩٨٠م.
٧٠. النشر في القراءات العشر ـ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ـ مراجعة وتصحيح علي محمد الضباع ـ مطبعة مصطفى محمد ـ مصر .
٧١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ـ تحقيق أحمد شمس الدين ـ ط١ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٨هـ /١٩٩٨م .